

شرفاء

المجتمع المصري: القيم والحراك

الحراك الاجتماعي في مصر: مقارنة بين الأجيال
تأليف: مها الحيني

تغير القيم بين الأجيال في مصر: البارومتر العربي
تأليف: زياد الكيلاني

قُدمت هاتان الدراستان في مؤتمر «مستقبل المجتمعات العربية.. المتغيرات والتحديات»،
مكتبة الإسكندرية، ٥-٨ سبتمبر ٢٠١٦م.



سلسلة علمية مُحكَّمة متخصصة في الدراسات الإنسانية والعلوم الاجتماعية،
تصدر عن وحدة الدراسات المستقبلية - مركز الدراسات الاستراتيجية، بمكتبة الإسكندرية.

رئيس مجلس الإدارة
مصطفى الفقي

رئيس التحرير
خالد عزب

سكرتارية التحرير
آية رضوان

التدقيق اللغوي
محمد حسن
عمرو عباس

التصميم الجرافيكي
ريم نعمان
مها رفعت

الآراء الواردة في «شرفات» تُعبّر عن رأي الكاتب فقط، ولا تعبر عن رأي مكتبة الإسكندرية.

سُرْفَاءُ

المجتمع المصري: القيم والحراك

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة- أثناء- النشر (فان)

المجتمع المصري : القيم و الحراك . - الإسكندرية ، مصر : مكتبة الإسكندرية ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، وحدة الدراسات المستقبلية ، 2018 .
صفحة ؛ سم . (شرفات ؛ 8)

يشتمل على إرجاعات بيبوجرافية .

الحراك الاجتماعي في مصر : مقارنة بين الأجيال / مها الحيني -- تغير القيم بين الأجيال في مصر : البارومتر العربي / زياد الكيلاني .
تدمك 2-498-452-977-978

١ . التغير الاجتماعي -- مصر . أ . مكتبة الإسكندرية . مركز الدراسات الاستراتيجية . وحدة الدراسات المستقبلية . ب . العنوان ج . السلسلة .

2018833676051

ديوي -303.40962

ISBN 978-977-452-498-2

رقم الإيداع: 2018/13997

© ٢٠١٨ مكتبة الإسكندرية.

الاستغلال التجاري

يحظر إنتاج نسخ متعددة من المواد الواردة في هذه الكراسة، كلها أو جزء منها، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري، إلا بموجب إذن كتابي من مكتبة الإسكندرية. وللحصول على إذن لإعادة إنتاج المواد الواردة في هذه الكراسة، يُرجى الاتصال بمكتبة الإسكندرية، ص. ب. ١٣٨، الشاطبي ٢١٥٢٦، الإسكندرية، مصر.

البريد الإلكتروني: secretariat@bibalex.org

المحتويات

٧	الدراسة الأولى: الحراك الاجتماعي في مصر: مقارنة بين الأجيال
٧	الملخص
٧	كلمات البحث
٩	تقديم
١١	البيانات
١٢	منهجية التقدير
١٢	نتائج التقدير (على مستوى مصر)
١٣	الحراك الاجتماعي في مختلف المناطق
١٤	الحراك الاجتماعي بين السن والنوع
١٥	المناقشة
١٦	تحليل الحراك الاجتماعي عبر المناطق
١٨	تحليل الحراك الاجتماعي بين السن والنوع وأنماط التعليم
١٨	اقتراحات لتفعيل السياسات
١٩	التعليم
٢١	سوق العمل
٢٣	الاستنتاج
٢٥	الدراسة الثانية: تغير القيم بين الأجيال في مصر: البارومتر العربي
٢٥	تقديم
٢٦	ما بعد المادية في مصر
٢٧	ما بعد المادية من منظور مقارن

٢٨	أطروحة ما بعد المادية
٣٠	تغير القيم في الشرق الأوسط
٣٤	نظام القيم في مصر
٣٤	الخلفية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية
٣٨	ما بعد المادية في مصر
٤١	الشباب وما بعد المادية في مصر
٤٢	تأثير السن في السياق المقارن
٤٥	تأثير الدخل
٤٨	قيم الشباب السياسية
٤٨	الاهتمام بالسياسة
٥٢	الثقة السياسية
٥٦	القوة السياسية
٥٩	القيم الديمقراطية
٦١	دعم الديمقراطية
٦٤	خاتمة
٦٥	الربيع العربي وتغير القيم
٦٧	ملاحق الدراسة الثانية

الدراسة الأولى

الحراك الاجتماعي في مصر

مقاربة بين الأجيال

مها الحيني^(١)

الملخص

يحدد البحث المقدم مدى الحراك الاجتماعي في مصر عن طريق قياس الإنجازات التعليمية بين الأجيال التي تتراوح أعمارهم من ١٣ إلى ٢٥ عامًا من الشباب، باستخدام قطاع عرضي من البيانات المجمعة من دراسة سوق العمل المصري لعام ٢٠١٢. ولتحليل مدى التراجع يتم تعيين بحث لدراسة مدى انحسار الفجوة التعليمية بين الأطفال المنتمين لطبقات اجتماعية واقتصادية مختلفة، ودراسة المناخ العام حول منشئهم ودخل وتعليم أهلهم. ويستخدم مؤشر الحراك الاجتماعي في مصر للإشارة إلى مواطن الخلل ونسبة اختلاف الحراك بين الطبقات. وتظهر التقديرات ارتفاعًا في مؤشر الحراك الاجتماعي، وانتقال الحراك الحضري إلى المناطق الريفية ليقفل فجوة التمييز داخل الأسرة لصالح الإناث، ليعكس مساواة في التعليم في جيل لاحق، مما يدعو لتوقع ازدهار عائدات سوق العمل. فقد حقق الشباب نسبًا تقارب النسب العالمية للالتحاق بالتعليم.

كلمات البحث

الحراك الاجتماعي، مصر، الفجوة التعليمية، التوظيف.

(١) أستاذ مساعد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.

تقديم

يتطلب تقدم المجتمعات عملية متواصلة من التنمية الشاملة المستمرة، والتي تعتمد على إمكانات أبناء المجتمع. توفر دراسة الحراك الاجتماعي وسيلة تحليلية للتدقيق في السبل المختلفة للقوى الدافعة وراء تحقيق هذه التنمية لحث الأفراد على بذل قصارى جهدهم لتحقيق المنزلة الأسمى. ومن ثم، فإن دراسة الحراك الاجتماعي بدورها ستعمل كحافز للفت الأنظار إلى سبل وأماكن بديلة، لتحقيق الجوانب المرجوة من التنمية المستقبلية على النطاق الجزئي والنطاق الاقتصادي الكلي كالمساواة في الفرص، وإمكانية تحقيق الطموح الشخصي، ورفع الكفاءة والفاعلية، وتحقيق العدالة الاجتماعية، ورفع الدخل القومي، وتحفيز النمو الاقتصادي.

تشير عملية الحراك الاجتماعي بوجه عام إلى ترقى الأفراد بمرور الفترات الزمنية للتسلسلات الهرمية الاجتماعية والاقتصادية^(٢). فهي بذلك تقيس اعتماد الوضع الاقتصادي الحالي للفرد على وضعه/ها السابق، و/أو واقع عائلته/ها، وتحديد المكانة الاجتماعية للأفراد داخل الإطار العام للبيئة الاقتصادية المتغيرة التي ينتسبون إليها. ووفقاً لذلك فالحراك الاجتماعي قادر على توصيف وربما إثارة التغيرات في إعادة توزيع الدخل وتحقيق الرخاء الاقتصادي^(٣).

وفي سياقها للدعوة للمساواة تبرهن عملية الحراك الاجتماعي على ضرورة تكافؤ الفرص والسماح للأفراد بالتنقل بين الطبقات الاجتماعية والاقتصادية، والتي يمكن تعريفها وفقاً للدخل والمهنة. فبحث الحراك الاجتماعي لتكافؤ الفرص في مقابل تكافؤ الظروف الاجتماعية يزيد من دوافع الأفراد لارتقاء السلم الاجتماعي، والذي بدوره ينقل الأفراد لمكانة اجتماعية أو وظيفية أرقى. وبهذا يمكن اعتبار الحراك الاجتماعي أداة رئيسية في تحقيق المفهوم الأكثر تأييداً عالمياً في تحقيق العدالة الاجتماعية.

Alex Nunn, *Draft Report on Fostering Social Mobility: As a Contribution to Social Cohesion* (UK: European Committee for Social Cohesion (٢) (CDCS), 2011).

(٣) المرجع السابق.

تتبع أهمية دراسة الحراك الاجتماعي من ارتفاع نسب عدم المساواة والتشاؤم المحيط بإخفاق العديد من مجتمعات البلدان النامية في تحقيق التقدم. حيث يساهم ركود الحراك الاقتصادي والاجتماعي في العديد من الدول النامية في محاصرة الأجيال المتتابة في حلقات مفرغة من الفقر والتراجع. فيقترن الجمود الاجتماعي بالتغيرات الهيكلية المستمرة في الاقتصاد؛ فعلى سبيل المثال، النمو في قطاعي الخدمات والتمويل يلازمه انحسار في قطاعي الزراعة والأعمال التقنية كنتائج للتغيرات الحادة لقوى العمل ومخططات العولمة التي تعيد تشكيله، الأمر الذي قد يؤدي لتشوهات مجتمعية واقتصادية كالفساد. يساعد الحراك الاجتماعي على اجتياز معوقات تسلق التسلسل الهرمي والتنقل بين الطبقات الاجتماعية والاقتصادية، بالسماح للأفراد تحقيق تطلعاتهم ونمو الشخصية وتطورها. وبالمثل، تشترك مصر في أنماط الفقر مع الدول النامية المماثلة، والتي من الممكن أن تؤدي لركود الوضع الاقتصادي. وبدأت الحلول المؤقتة والجهود الحثيثة من قبل الحكومات المصرية المتعاقبة وبرامج الإعانة الأجنبية المبذولة للتخفيف من حدة الفقر؛ غير كافية حتى الآن. ومثل هذا الحصار على الاقتصاد - فضلاً عن باقي العوامل - ساهم في إحداث الاضطرابات التي آلت لأحداث ثورة ٢٥ من يناير. فالمساواة والعدالة الاجتماعية كانتا الخطوط العريضة التي رسمها الشباب في مصر للهروب من أعباء الاقتصاد الطاحنة^(٤). دراسة الحراك الاجتماعي من الممكن أن تساعد في تشخيص الركود الاقتصادي في مصر، وتقديم حلولاً مستقبلية.

الهدف الرئيسي من هذه الورقة هو قياس وتحليل التنقل بين الأجيال في مصر، عن طريق قياس مدى الانسيابية بين الآباء والأبناء، وتحصيل الأبناء الدراسي بالرجوع لمؤشر الحراك الاجتماعي. التحليل ينقسم إلى مجموعات؛ فهناك تقسيم ديموغرافي حسب الحضر أو الريف، وتقسيم عمري، وتقسيم يستند على نوع الجنس، استناداً على ثغرات التعليم الخاصة بكل منها. فالدراسة تعتبر التحصيل الدراسي مؤشراً على الفرص الحياتية، فتعتبر الدراسة الحراك العلمي تحصيلاً للحراك الاجتماعي. لذا من الآن فصاعداً من الممكن أن يحل مصطلح الحراك التعليمي والحراك الاجتماعي

Paolo Verme et al., *Inside Inequality in the Arab Republic of Egypt: Facts and Perceptions Across People, Time and Space*, World Bank (٤) Studies (Washington, DC: World Bank, 2014).

أحدهما محل الآخر. وتأتي النتائج لتظهر مستوى عاليًا من الحراك الاجتماعي على أصعدة عدة، استنادًا على العمر والجنس في جميع أنحاء مصر. والاختلافات على مؤشر الحراك الاجتماعي واضحة بين مجموعات فرعية على الرغم من ذلك، كاختلافات بين المناطق الريفية والحضرية وبين الإناث والذكور في سن المراهقة. المساهمة في المقام الأول في إحداث تغيير على مستوى مصر يرجع إلى خصائص فردية؛ كالعمر والتفوق التعليمي وعادات الأهل ونوعية التعليم الذي يتلقونه. وتبين هذه الدلائل أن تكافؤ الفرص في التعليم المدرسي قد ازداد بين الأجيال، وأن المراهقين والبالغين حديثًا يعرفون ويقدرّون قيمة التعليم أكثر من أهلهم وعلاقة ذلك بالفرص الأفضل في المستقبل.

البيانات

تستخدم هذه الدراسة بيانات الموجة الثالثة من مسح سوق العمل المصري الذي أُجري عام ٢٠١٢. وتم إجراء هذا المسح وجمع هذه البيانات وتوفيرها للعامة من قبل منتدى البحوث الاقتصادية والجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء. ويقدم البحث مسحًا شاملاً للخصائص الديموغرافية والاجتماعية الاقتصادية على كلا المستويين للفرد والأسرة، راصدًا الخصائص المختلفة كتكوين الأسرة والأحداث التي شملت الأبوين والأقرباء، والتعليم، والحجى السكني، والخدمات المتوفرة، والهجرة، وسوق العمل، وتنمية الموارد البشرية في مصر^(٥).

Ragui Assaad and Caroline Krafft, *The Egypt Labor Market Panel Survey: Introducing the 2012 Round*, Working Paper 758 (Giza: The Economic Research Forum (ERF), 2013).

منهجية التقدير

يقدّر الحراك الاجتماعي بين الأجيال في مصر عن طريق احتساب فجوة التراجع في أعداد المتحقيين بالمدارس من المراهقين والشباب الصغير، والذي سنشير إليه من الآن فصاعدًا بالفجوة الدراسية، وربط التحصيل الدراسي بعدد من الأسباب الفردية والخلفية الأسرية، والتي تعد مؤشرًا جيدًا على الفرص المستقبلية. يتضمن مؤشر المتغيرات للحراك الاجتماعي على مستوى عمر الفرد، والالتحاق بالمدارس، والجنس، والحالة الاجتماعية فيما يتضمن مؤشر المتغيرات للأسرة على متوسط الدخل للفرد، حجم الأسرة، عمر العائل، جنس العائل، المنطقة السكنية (حضر-ريف)، صفات المنطقة السكنية. ويتضمن المؤشر أيضًا أنواع المدارس في مصر. ومن أجل كشف مزامنة الأحداث، لا بد من دراسة المتغيرات وأثرها في تفسير الفجوة الدراسية؛ حيث تقدم الدراسة انحسار هذه الفجوة بين المراهقين وأقرانهم في مطلع الشباب، والتي جرى تحليلها بناءً على تفاوت المتغيرات العديدة.

نتائج التقدير (على مستوى مصر)

وتوضح النتائج المنبثقة من النموذج أن التعليم يعتبر من العوامل ذات التأثير المعنوي في منظومة الحراك الاجتماعي في مصر. ومع انتشار التعليم في ربوع مصر، يتضح أن مؤشر الحراك الاجتماعي العام لمجمل الجمهورية وصل إلى نسبة ٩٣٪، وكذلك المؤشرات الفرعية ذات البعد المكاني للمناطق الريفية والحضرية والوجهين البحري والقبلي؛ حيث يرتفع مؤشر الحراك الاجتماعي إلى ٩٥٪ لريف مصر و٩٤٪ للحضر. وتؤكد النتائج التحليلية أهمية التعليم كعنصر محدد للحراك بصفة خاصة لمحافظات الصعيد، مقارنة بالمحافظات الأخرى في الجمهورية. كما يلاحظ من التحليل الدور الخاص للتعليم في الحراك الاجتماعي للفتيات، مقارنة بسائر المراهقين في المجتمع. وتشير النتائج أنه بالرغم من أهمية التعليم وانتشاره كعنصر فاعل ومحدد للحراك الاجتماعي للمراهقين والشباب في مصر، فإن القيود على جودة العملية التعليمية، والتي تلقي بظلالها على مستوى الخريجين، وعلى مدى استعدادهم للانخراط في أسواق العمل قد تعتبر من العوامل التي قد لا تدفع عملية الحراك في الاتجاهات المحفزة للكفاءتين الاقتصادية والاجتماعية.

الحراك الاجتماعي في مختلف المناطق

يمكن تحليل مدى الحراك الاجتماعي في مختلف المناطق في مصر من خلال تفسير الاختلافات الإقليمية في الحراك بين الأجيال بالنسبة للمراهقين والبالغين من الشباب، بما يمكن هذه الدراسة من تحليل ما إذا كان النمو في الريف أو الحضر، في مصر العليا أو الصعيد، ومدى ارتباط هذا النمو بفجوات الطلاب الدراسية. وتكشف نتائج التقديرات العرضية المكانية ارتفاعاً في مؤشر الحراك الاجتماعي في البلاد، موضحة تبايناً إحصائياً في المؤشر بين الريف والحضر في مصر؛ حيث يصل المؤشر إلى أعلى درجاته في الحضر مسجلاً ٩٥٪ بينما تصل أقل مؤشرات في الحضر إلى ٩٠٪. ويوضح الجدول رقم (١) التباينات بين المناطق في مؤشر الحراك الاجتماعي، والفجوات الدراسية، ومتوسط سنوات الدراسة للشباب المراهقين والبالغين.

جدول (١): الفجوة الدراسية الإقليمية، ومؤشر الحراك الاجتماعي، ومتوسط سنوات الدراسة

Regions	SMI	Schooling Gap	Average Years of Schooling
All Egypt	93%	3.1	9.7
Urban	90%	3.0	10.3
Rural	95%	3.2	9.3
Lower-Egypt	93%	3.0	10.0
Upper-Egypt	94%	3.3	9.4

Source: Regression results using ELMPS 20

المصدر: نتائج تحليل الانحدار من مسح سوق العمل المصري ٢٠١٢.

وتتميز جميع المناطق في مصر بمستويات متشابهة نسبياً من الفجوة التعليمية، ومعدلات مرتفعة في المتوسط من سنوات الدراسة. وتشير بيانات مسح لجنة سوق العمل المصري في عام ٢٠١٢ إلى أن ما يقرب من ٣٨,٦٪ من الشباب المراهقين والبالغين في العينة لم يحصل أباًؤهم على أي قسط من التعليم، وأن ٧٢٪ من هؤلاء يقيمون في مناطق ريفية. ومن ثم، فإنه قد يكون من الملاحظ أنه على الرغم من حضور طلاب المناطق الريفية لفصول التعليم الإلزامي فقط، فإنهم قد حققوا أعلى معدلات

من الحراك بين الأجيال مقارنة بأبائهم، مغيرين بذلك اتجاه الفرص التعليمية بين الأجيال الريفية. وبناءً على هذه النتائج فإنه يمكن استنتاج نجاح مصر في تحقيق معدلات مرتفعة من الحراك بين الأجيال، بدون التقييد بقواعد إقليمية فيما يتعلق بإمكانية التعليم.

الحراك الاجتماعي بين السن والنوع

لا تزال تمثل فجوة النوع في مصر أحد أهم مشيرات الاهتمام في المشهد التعليمي على مدار سنوات عدة. وتحقق الورقة في ارتباط متغيرات الخلفية والفجوة التعليمية بين الأجناس والمجموعات فوق السن، مقدمةً رؤى حول قرارات الشباب التعليمية للشباب، وما إذا كانوا يتركون المدرسة مبكراً أثناء فترة المراهقة، أو يقررون تركها بعد سنوات التعليم الإلزامي، أو ينجحون في مواصلة التعليم فيما بعد السنوات الإلزامية. وتكشف نتائج التقديرات أن مقياس الحراك الاجتماعي مرتفع بشكل عام لكل المجموعات العمرية والنوعية. إلا أن التباينات في المقياس تظهر ضمن مجموعتين؛ الأولى هي مجموعة الإناث والمراهقين الذكور، والثانية هي الإناث والمراهقون. وتشير النتائج الموضحة في الجدول رقم (٢) إلى إسهامات الإناث الرائدة في الحراك الاجتماعي؛ حيث تبلغ ٩٤٪، متفوقةً بذلك على الذكور المراهقين البالغة نسبتهم ٨٧٪، وكذلك المراهقين البالغة نسبتهم في المؤشر ٨٩٪.

جدول (٢): الفجوة المدرسية، ومؤشر الحراك الاجتماعي، ومتوسط سنوات الدراسة بين السن والنوع

Age-Gender	SMI	Schooling Gap	Average Years of Schooling
Females	94%	2.6	9.7
Males	92%	3.5	9.7
Teenagers	89%	2.0	8.5
Young Adults	93%	4.7	12
Teenage Females	91%	2.0	8.5
Teenage Males	87%	2.3	8.4
Young Adult Females	95%	4.0	12.7
Young Adults Males	92%	5.0	11.7

المصدر: نتائج تحليل التراجع الإحصائي بالاستعانة بمسح سوق العمل المصري ٢٠١٢.

المناقشة

تعطي زيادة الحراك الاجتماعي في مصر الفرصة للشباب للتطلع إلى آفاق مستقبل أفضل مقارنةً بأبويهم؛ حيث تتضمن التداخيات المستقبلية للحراك الاجتماعي المرتفع قاعدة محتملة لرأس المال البشري تحث على الإبداع والنمو. حيث يتكون سكان مصر صغار السن من أغلبية شابة تمثل حجمًا ضخماً من التركيب الديموجرافي. الأكثر من ذلك هو معدل النمو السكاني الإجمالي الذي يبلغ ٢,١٪، بينما يصل النمو للقطاعات في سن العمل (هؤلاء الذين تتراوح أعمارهم من ١٦ إلى ٦٤ عامًا) إلى ٢,٤٪. ويمثل الشباب البالغون الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٥ و ٢٩ عامًا ٣٢٪ من السكان مع تسارع في نمو الشباب وأولئك الذين في سن العمل بوتيرة أكبر من معدل نمو السكان ككل خصوصاً في المناطق الريفية (٢٠١١). هذا وسيسعى الجزء الأكبر من البنية الديموجرافية في مصر خلال العقد القادم إلى الالتحاق بالقوى العاملة متوقعًا إمكانية كونه المحفز الأساسي لنمو مصر. من أجل تحقيق مثل هذه الإمكانيات يجب على الشباب التسلح بالمهارات المتراكمة لو قدر لهم المساهمة في إحداث نقلات بارزة في مسيرة مصر النمائية؛ حيث سيواجهون العديد من المصاعب الديموجرافية.

وعلى الرغم من نجاح قطاع عريض من الشباب في تحقيق حراك تعليمي وإمكانية للوصول بشكل متساوٍ للتعليم فإنه يجب إلقاء الضوء على جودة التعليم المقدم. فتقييمات مثل دراسة الاتجاهات العالمية في الرياضيات والعلوم التي هي عبارة عن مقارنات دولية توحى بأن مصر فقدت بوصلتها، وتعاني من اضطراب في التحول لمسارات أخرى في خضم محاولاتها تحقيق أهداف التنمية للألفية الجديدة، التي من بينها تأسيس منظومة للتعليم بمقاييس عالمية. وكما في العديد من الدول النامية لا تعد الدراسة المدرسية إنتاجًا للتعليم بل تعليمًا خداعيًا أو موهبًا^(٦). وبجانب استشرافه للحراك فإن اختلافًا بين التعلم الفعلي الذي يقوم به الطلاب في المدارس ومعايير التعلم القياسي الموكلة لكل صف دراسي، قد تراكم على مدار السنوات مسببًا فجوة معرفية كبيرة. ويعتمد مثل هذا التنوع على العديد من العوامل التي تتضمن ضغوط الطلب على المدارس بسبب الزيادة السكانية للنشء، بالإضافة إلى

(٦) *Schooling Is Not Education! Using Assessment to Change the Politics of Non-Learning*, CGD Report (Washington, DC: Center for Global Development, 2013).

تدني جودة التعليم وتدهور المنشآت. إضافةً إلى ذلك، فإن ممارسة الضغط لتغطية المناهج المعدة محلياً لا يواكب معظم الطلاب، الأمر الذي يغفل التعلم وينحيه جانباً^(٧). مثل هذه النتائج تعد محورية في علاقتها بفكرة تأخر التعلم وتنامي المهارات؛ حيث سترتب على ذلك عدم تحقيق الحراك الاجتماعي لنتائج المرجوة في سوق العمل.

تحليل الحراك الاجتماعي عبر المناطق

لا يزال الاعتقاد بأن الشهادات التعليمية بصرف النظر عن ملاءمتها، تمثل علامة على المكانة الاجتماعية والمميزات الاقتصادية والاجتماعية الواعدة، وهو أمر ترسخ لدى العائلات والأسر حتى في أفقر المناطق، بما يدفعهم لتعليم أطفالهم ربما كمحاولة لكسر حواجز الطبقة الاجتماعية حاملين بهوية جديدة. ومن المعروف حصول طلبة المناطق الحضرية على جودة تعليمية أعلى ومنشآت مدرسية أفضل من نظرائهم في الريف على الرغم من كون التعليم بعيداً عن المعايير العالمية^(٨). وبالنظر عن قرب، يتميز الحضر في مصر بالمركزية الشديدة وارتفاع الكثافة السكانية. هذا، وتخرج الجامعات كل عام آلاف من الطلاب ضعيفي المهارات يقفون في طوابير البطالة. وفشل الحراك الاجتماعي في تحقيق أهدافه في سوق العمل له شقان: الأول يكشف SYPE عام ٢٠١١ عن تدني الكفاءة الداخلية لنظام التعليم في مصر بشكل عام، كونها تتسم ببيئات تعليمية فقيرة، وتحولات عديدة، وخبرات بدائية في الفصول، وفصول مكدسة بإمكانيات دون المستوى، بالإضافة لارتفاع معدلات الغش والدروس الخصوصية. في نهاية الأمر، تعكس مخرجات التعلم البيئات الفقيرة التي أنتجتها خاصةً بالنسبة للطلاب الفقراء وساكني الريف؛ حيث يتخرج جميع الطلاب بشكل تلقائي. مثل هذه الظروف الصعبة تؤدي إلى أحد أخطر العوامل المستعصية فيما يتعلق بالقيام

Louisa Loveluck, *Education in Egypt: Key Challenges*, Background Paper (London: Catham House, Middle East and North Africa Programme, (٧) 2012).

Survey of Young People in Egypt (SYPE) (Cairo: Egyptian Cabinet Information and Decision Support Center. Population Council. West Asia (٨) and North Africa Office, 2011).

بالأعمال المطلوبة في سوق العمل، هو قوة مصر العاملة غير المؤهلة تعليمياً بشكل جيد وفقاً لتقرير التنافسية العالمي (٢٠١٣-٢٠١٤). الشق الثاني هو تباطؤ الأداء الاقتصادي بما يجد من خلق فرص عمل في القطاع الخاص، مما يؤجل أحلام الخريجين المنتظرة طويلاً.

أما بالنسبة لجانب الحضر فالمرهقون والبالغون الذين حققوا أعلى النتائج على مؤشر الحراك الاجتماعي قضاوا في المتوسط سنوات التعليم الإلزامي. وعلى الرغم من التديني النسبي في جودة التعليم فإن الإنجازات الريفية عبر الأجيال أظهرت تحسناً في عدالة الحصول على التعليم. هذا، ويمثل الشباب في الريف نحو ٦٠٪ من إجمالي الشباب في مصر، مما يستدعي معه أن يقتضي الحراك الاجتماعي الريفي ضمناً تغييراً مستقبلياً في تكوين سوق العمل في الريف، وجعل قواه العاملة المحتملة أكثر تعلماً، الأمر الذي يستدعي أن يبحث عدد أكبر من خريجي المناطق الريفية عن وظائف رسمية، وإن كان ليس بالضرورة في الريف في ضوء معدل الهجرة الحالي من الريف إلى الحضر. وتسود التوقعات وسط الشباب أن المدن الحضرية توفر فرصاً أفضل من المناطق الريفية التي تتسم بالبنية التحتية المتهاكلة والخدمات المتدهورة والأجور المتدنية والوظائف ذات الطبيعة الدنيا. وطبقاً لتقرير التنمية البشرية المصري الصادر عام ٢٠١٠، فإن معدلات عالية من الهجرة من الريف إلى الحضر توجد بسبب تزايد سكان الريف وانخفاض مستوى المعيشة مقارنة بالآمال والتطلعات بالحصول على فرص عمل أفضل في القاهرة الكبرى والمدن الكبيرة. هذا، وتؤثر الحركة من الريف إلى الحضر على تنامي العشوائيات مراكمة الضغط على المدن المتروبوليتانية^(٩).

(٩) Heba Handoussa et al., *Egypt Human Development Report 2010* (Egypt: United Nations Development Programme (UNDP); The Institute of National Planning, 2010).

تحليل الحراك الاجتماعي بين السن والنوع وأنماط التعليم

يُتوقع أن تغير النتائج المرتفعة على مؤشر الحراك الاجتماعي بين المجموعات العمرية والنوعية تكوين هؤلاء الذين يقعون في نطاق سن العمل؛ حيث يحصل العديد من الطلاب على فرص التعليم الثانوي والجامعي وما يلي ذلك من التعليم المهني. وتوضح نتائج المقارنات بين الأنواع ريادة البنات في مؤشر الحراك الاجتماعي بما يشير إلى تناقص الفجوة النوعية لصالح الإناث فيما يتعلق بالحصول على التعليم. وبشكل عام، فإن البنات يحصلن على تعليم أفضل ويحققن إنجازات تعليمية بالمقارنة بالأولاد في السنوات الأخيرة في مصر. إلا أنه لا يزال من قبيل المخاطرة أن تستمر الشابات في المدرسة بمجرد زواجهن؛ حيث إن ذلك يعد قراراً يؤثر على تعليمهن بعد الزواج^(١٠). ومع ذلك تقابل المعدلات الحراك الاجتماعي المرتفعة للإناث بمعدلات مرتفعة أيضاً من البطالة مقارنةً بالذكور. حيث يشير تقرير التنمية البشرية المصري في ٢٠١٠ إلى أن البطالة بين أوساط الإناث في مصر تعد من أعلى المعدلات المسجلة في العالم؛ حيث تتدنى معدلات مشاركة المرأة في سوق العمل إلى أقل مستوى لتصل إلى ١٨,٤٪. وترجع أسباب هذا التديني إلى الطلب المنخفض والثقافة والاختيار والزواج. حيث يُظهر كل من الرجال والنساء اتجاهات أو ميولاً مختلفة تجاه العمل؛ حيث تركز النساء على الارتقاء بالوضع الاجتماعي من خلال التعليم ما بعد الثانوي لزيادة فرصهن في أن يصبحن زوجات أو أمهات. ويبدو أن دوافع الإناث من وراء تحقيق الحراك الاجتماعي تتعلق بشكل أساسي بالمكانة الاجتماعية؛ حيث إن ٤٠٪ من الإناث اللاتي تتراوح أعمارهن بين ١٨ و٢٤ هن بالفعل متزوجات وعاطلات عن العمل^(١١).

اقتراحات لتفعيل السياسات

تسعى فئات المجتمع المختلفة للحصول على نتائج عدة وأحياناً متناقضة من وراء التعليم. فأولياء الأمور الفقراء ينظرون إلى التعليم باعتباره فرصة لتحسين الدخل والمكانة الاقتصادية والاجتماعية ووسيلة لتأمين وظيفة أو لتعزيز قيمهم التقليدية. بينما قد يسعى أولياء الأمور من الأغنياء والنخب

^(١٠) Survey of Young People in Egypt (SYPE).

^(١١) Handoussa et al., Egypt Human Development Report 2010.

إلى الحصول على تعليم عالمي لأطفالهم للحفاظ على مستوى معين من الدخل والوضع العائلي، بينما تؤيد الحكومات التعليم لزيادة إنتاجية العامل^(١٢). ومن ثم، فلنكي يحقق الحراك الاجتماعي معناه الحقيقي المتمثل في العدالة الاجتماعية فهو يحتاج إلى تلبية احتياجات كل من أولياء الأمور والطلاب والاقتصاد من التعليم. ففي ضوء نظام التعليم غير الكفؤ المعرقل للحراك في مصر، سيتوقف الحراك الاجتماعي عن تحقيق المخرجات المرجوة إلا إذا استطاع التعليم تحقيق التعلم. وتقدم الأقسام التالية مقترحات لتفعيل السياسات على كل من جبهتي التعليم وسوق العمل.

التعليم

يعد التعليم تعويضًا عن الأصول غير المتساوية، ومرتبقيًا بخلفيات الأفراد الأقل حظًا من خلال تأثيراته التي تفيض في سوق العمل. ومن ثم، فإن الكل يسعى وراء الحراك التعليمي لدلالته على المكانة الاقتصادية والاجتماعية العليا، بالإضافة للحصول على فرص أفضل للعمل والزواج. وتحقيق الحراك التعليمي عبر الأجيال ليس فقط محددًا بهدف تسكين الطلاب في فصولهم لقياس عدد الساعات المتراكمة التي قضوها خلال السنين. حيث إن جوهر الحراك التعليمي هو الإمكانيات الأساسية المطلوب من الطلاب اكتسابها خلال سنواتهم المدرسية، بالإضافة إلى جعل مقياس التعليم هو قياس التعلم بشكل واقعي، وبالتالي تحقيق تراكم رأس المال البشري للنمو والتنمية.

على الرغم من أن المدجأ التلقائي الأول لحل مشكلات عجز المؤسسات غالبًا ما يكون ضخ أموال من أجل موارد إضافية، فإن الاقتصاديين مؤخرًا دعموا فكرة أن زيادة رأس المال والأفكار والتكنولوجيا والاتجاهات والهياكل التشريعية والاستقلال الذاتي والحكم الرشيد تشكل متطلبات أساسية لدفع التنمية في أي مؤسسة. في هذا السياق، يصبح المفتاح الأول لتفعيل السياسات هو وقف إضافة المزيد من المدخلات مثل زيادة رواتب المعلمين داخل المؤسسة التعليمية بدون تحقيق مكاسب

World Bank, *World Development Report 2004: Making Services Work for the Poor* (Washington, DC: The World Bank; Oxford University (١٢) Press, 2003).

تعليمية أعمق. وتشمل أدبيات اقتصاديات التعليم دراسات حول السياسات بما يتضمن العلاقة بين زيادة رواتب المعلمين ومخرجات التعلم بما يظهر القليل أو عدم الارتباط. مما يعني أن زيادة الرواتب يجب أن تكون مرتبطة بالأداء^(١٣). كذلك يجب على مسار التعلم (معدل ما ينجزه الطلاب من تعلم لكل صف دراسي) أن يكون مرسومًا بطريقة دورية ليراقب النظام التعليمي، وليضع مصر في المقارنة عالميًا. إن تحديد مدى انحدار العملية التعليمية هو أمر حيوي؛ حيث تشير منحنيات التعلم المستوية إلى مستويات أقل من التعلم مقارنةً بالأرقام القياسية المسجلة عالميًا أثناء السنوات الأكاديمية، في حين تشير منحنيات التعلم شديدة الانحدار إلى مستويات تعلم مرتفعة لكل صف دراسي. إن الربط ما بين مسارات التعلم ونتائج التقييمات العالمية يوضح أن التعليم المستوي ناتج عن انخفاض القدرات.

وتنطوي أنواع التعليم في مصر على صور ذهنية تقوض إنتاجيتها وأهميتها في الاقتصاد. وبالتالي فإن تصحيح الصورة النمطية التي يحملها المجتمع عن التعليم الفني مهمة حيوية، لكنها تحتوي على بعض تحديات؛ حيث يعد التعليم المهني في مصر مثلاً بارزاً وملموساً للتعليم المقوض؛ حيث الأفق للتغيير معلوم تماماً نتيجة الرغبة في إيجاد صلات أمامية. وعلى الرغم من احتياج سوق العمل الملح إلى عمال مهنيين مدربين فإن التعليم المهني يعاني من عجز شديد وغياب للاستثمارات المستمرة والتدريب والدعم الفني. ولسوء الحظ فإن الطلاب فيما بعد المرحلة الإعدادية يلاقون إشارات سلبية عن التعليم الفني؛ حيث إن الطلاب الذين يفشلون في تحقيق الحد الأدنى اللازم من التفوق يتم توجيههم نحو التعليم المهني. ومما هو جدير بالاهتمام تلك الجهود العظيمة من خلال الإمكانيات الكبيرة في الارتقاء بالتعليم المهني في مصر؛ حيث قُدمت الحوافز الصحيحة والتقنيات المشجعة لتطبيقها من قبل الحكومة، بالإضافة إلى القطاع الخاص.

(١٣). Lant Pritchett, *The Rebirth of Education: School Ain't Learning* (Washington, DC: Center for Global Development, 2013).

سوق العمل

للحراك الاجتماعي العديد من التداخيات الهامة على سوق العمل من خلال دمج الأفراد المتعلمين في السوق؛ من أجل زيادة النمو الدائم والمتوازن. وفي ضوء التغير التكنولوجي الصاعد تستجيب أسواق العمل إلى العمالة المدربة على مستوى عالٍ بطلب الأفراد الذين يتمتعون بالقدرة على حل المشكلات المعقدة والتواصل بكفاءة وإدارة المشكلات والعمل ضمن فريق بفاعلية والإنتاج المبدع، وهو الأمر الذي أصبح مهمة في غاية التعقيد. وتوضح الدراسات أن القوة العاملة المدربة على مستوى عالٍ يمكنها زيادة النمو الاقتصادي بمقدار الثلثين سنويًا^(١٤). إلا أن العامل المدرب على مستوى عالٍ لا يعتمد فقط على طبيعة الاقتصاد المحلي، بل يعتمد أيضًا على التغيرات في الاقتصاد العالمي والتنافسية العالمية. ومن ثم، فإن تكامل الاقتصاد المصري في الأسواق العالمية يحتاج إلى عمالة مؤهلة على مستوى عالمي. لكن في ضوء الحراك المتحقق وتدني المهارات، فإن الخريجين ينتظرون طويلًا في طوابير البطالة، مما يعوق نمو الاقتصاد الكلي.

ومن ثم، فإن الجهود التي تُبذل من أجل تكامل الخريجين في سوق العمل في مصر تستلزم المتابعة؛ حيث تحدد مواصفات سوق العمل كيفية توظيف مهارات الأفراد في الوظائف المختلفة، وبالتالي فمن أجل أن يحقق الحراك النمو الأمثل، يجب توجيه الخريجين للعمل، بحيث يكونون منتجين بشكل أفضل، بما يعني أن الحراك النشط وحده لا يشكل عنصرًا فعالاً للنمو والتقدم. ويتطلب الأمر الكثير حتى يمكن للأنشطة الإنتاجية أن تثمر عوائد أعلى للتعليم مقارنةً بالأنشطة الإيجارية غير الإنتاجية. حيث لن يستطيع أي مستوى للحراك أن ينتج حراكًا ما دام كان العامل منجذبًا إلى الأنشطة الريعية. ولتحقيق التحول المنشود من قطاع التعليم إلى قطاع العمل، يوجد احتياج لوجود قنوات اتصال شفافة بين المشغلين والجامعات والمعاهد الفنية لتوجيه المهارات إلى أماكن العمل المفضلة/ ذات الكفاءة. حيث ستقوي مثل هذه المؤسسات قنوات الاتصال والتطويع الخاصة بالمشغلين، وتنظم معارض تشغيل على نطاق واسع، بما يقلل من فجوة عدم التطابق بين العرض والطلب في أسواق العمل. إن

Handoussa et al., Egypt Human Development Report 2010. (١٤)

العمل عن قرب مع الجامعات بتعليم الشباب استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ومحركات البحث على الإنترنت يساعد في توسيع أفق الوظائف الرسمية المتاحة. هذا، ويمثل الارتقاء في التنسيق بين القطاعات المتعددة بتقديم خدمات التدريب التطبيقي على نطاق واسع مثل المنح التدريبية وجلسات التوجيه المهني للطلبة الخريجين؛ الرابط الضروري بين أخلاقيات العمل والخبرة، مؤسسة الشباب الدولي (٢٠١٣). إلا أنه لا تزال توجد نقاط ضغط فيما يتعلق بالتعليم والمهارات. إن سوق الوظائف خاصةً في القطاع الخاص يعتمد على استخدام وتكامل التكنولوجيا العالمية التي تتغير بدورها بوتيرة سريعة، مغيرةً بالضرورة من المهارات التي تحتاجها الشركات. وبالتالي يوضع الموظفون تحت ضغط مستمر لتعلم التكنولوجيات الجديدة التي تساعدهم في دخول سوق العمل؛ حيث أصبحت الطرق التقليدية عقيمة الجدوى. وكنتيجة مترتبة على ذلك فإنه يمكن تقسيم التغيرات إلى ثلاثة مجالات رئيسية: الأولى هي التغيرات التي يجب القيام بها مبكرًا في المناهج من خلال تعاون المشغلين مع المدارس والجامعات لتبادل المعرفة الأساسية المشتركة عن المهارات المطلوبة في سوق العمل. الثانية هي التنبؤ باتجاهات سوق العمل والتصنيع، بما يمنح النظام التعليمي الوقت الكافي للتعامل مع المتغيرات والاستجابة لها لسد فجوات المهارات. الثالثة هي أنه وعلى الرغم من الحراك التعليمي فإن جودة وارتباط التعلم ما زال في طور الركود، وبالتالي يحتاج التعلم إلى التركيز على التعلم مدى الحياة^(١٥).

على المستوى الإقليمي، تمثل الاستجابة إلى الحراك التعليمي الريفي أمرًا حتميًا؛ حيث يساعد تأهيل الخريجين في المناطق الريفية على المستويات المحلية في إنعاش التنمية في الريف، وتجنب الهجرة المتدفقة إلى الحضر. ويتطلب التوسع في الوظائف رفيعة المستوى التي تقدم حزمًا من الحوافز المغربية؛ قدرًا من المساواة مع مثيلتها في الحضر لتحقيق العدالة مع خريجي المناطق الريفية بطريقة تضمن إدماجهم في مخططات التنمية القومية الشاملة، وتحقيق التضمين والتمكين الاجتماعي، لتصبح زيادة التنافسية مع المناطق الحضرية رهناً بقدرة مواطني الريف على حصد مكاسب الحراك الاجتماعي.

Keith Breene, "What Is the Future of Work?" *World Economic Forum*, <https://www.weforum.org/agenda/2016/01/what-is-the-future-of-work/> (١٥)

الاستنتاج

كتأسيس عالمي إجباري، يعد التوسع في التعليم وسيلة لحل توترات الاختلاف بين المجموعات الاقتصادية والاجتماعية، بما يمهد الساحة للحراك الاجتماعي. لهذا السبب فإن للتعليم العديد من التداعيات المباشرة على مخرجات الأفراد وتوزيع الدخل والعدالة الاجتماعية ونمو الأمم؛ كونه يختلف عن باقي الخدمات العامة، الأمر الذي يساعد في تنمية علاقة اقتصادية مباشرة بين الاستثمار في التعليم وعوائد هذه الاستثمارات على المستويين الاقتصادي الكلي والجزئي.

وبالنسبة للعديد من الناس، يعد التعليم هو العنصر الأهم في وضعهم الاجتماعي؛ حيث ينظر لخلفتهم التعليمية على أن لها تأثيرًا كبيرًا على فرصهم المستقبلية^(١٦). بالمثل، فلم يحدث أبدًا في مصر أن زاد الطلب على التعليم بشدة في مسعى لاختراق القيود الطبقية الرأسيّة. وجدير بالذكر أن الميل نحو النفور من اللامساواة وتزايد الوعي بالمواقف النسبية^(١٧) كنتيجة للإدراك المبالغ فيه لعدم المساواة في الدخل؛ قد أدى إلى تحقيق شباب مصر من المراهقين والبالغين لمستويات غير مسبوقه من الحراك التعليمي عبر الأجيال في أنحاء البلاد. وفي خضم التوقع بمستقبل أفضل، يمثل هذا النجاح المتجسد في مؤشر الحراك الاجتماعي لمصر بنتائج المرتفعة تحديًا لقيود الدخل. وتوضح نتيجة تحليل الانحدار أن العوامل الفردية تفوق كلاً من الخلفية العائلية ونوع التعليم كمحددات للحراك التعليمي. وبطريقة أكثر تحديداً فإن الدراسة توضح أن كلاً من العمر والتعليم يفسران غالبية الطفرة في الحراك التعليمي في مصر. كما تمكنت الدراسة أيضاً من فحص التنوع في مقياس الحراك الاجتماعي عبر المناطق، موضحةً أن أعلى نتائج المؤشر سجلت في ريف مصر على الرغم من فارق الجودة. كما وجد أن التباينات الإحصائية في المجموعات الفرعية توضح أن الإناث تغلبن على الفجوة النوعية في الحصول على التعليم وتحقيق نتيجة رائدة على مؤشر الحراك الاجتماعي بالمقارنة بالشباب المراهقين.

John Boli, Francisco O. Ramirez and John W. Meyer, "Explaining the Origins and Expansion of Mass Education", *Comparative Education* (١٦) Review 29, no. 2 (May 1985): 145-170.

Verme et al., *Inside Inequality in the Arab Republic of Egypt*. (١٧)

ويكمن جوهر الحراك التعليمي في الإمكانيات الأساسية المرغوبة وتحويل الحاصلين عليها إلى رأس مال بشري يدفع النمو والتقدم. على الرغم من كل ما سبق فإن قيود سوق العمل بالإضافة إلى تدني المهارات قد أديا إلى حالة كبيرة من البطالة بين القوى العاملة المتعلمة. ومن ثم، فإن العمال المرتقبين لديهم فرص ضئيلة للالتحاق بسوق العمل حتى الآن، الأمر الذي يعوق معادلة نمو التعليم في مصر. وبالرغم من أن التجارب السابقة المتعلقة بتحسين جودة التعليم في مصر لم تظهر أي ابتكار لحل مآزقها العميقة، فإن ثمة جانبًا واحدًا ظاهرًا في هذا السياق هو أن طرق التعليم منخفضة الجودة، بالإضافة إلى المناهج السريعة الوتيرة تؤديان إلى فجوات في التعلم تتراكم على مر السنين. ومن ثم، فإن نشر الحراك التعليمي عن طريق إتاحة التعليم الجيد هو المفتاح لتحقيق نمو أي اقتصاد، وليس بالضرورة بضحك المزيد من نفس النفقات. فالتعليم الجيد أمر أساسي من أجل تحقيق إتاحة التكنولوجيات الجديدة المرتبطة بقوة بالأسواق العالمية، وإذا لم يقدم التعليم الحد الأدنى من المهارات فإنه لا يتوقع منه إسهام في الحراك الاجتماعي بأي شكل في حقل التنمية.

الدراسة الثانية

تغير القيم بين الأجيال في مصر

البارومتر العربي

زياد الكيلاني^(١٨)

تقديم

عادة ما يرتبط الربيع العربي بحراك الشباب وشعورهم بالسخط تجاه الأنظمة السلطوية العربية. وتحاول هذه الدراسة الكمية استكشاف هذه الادعاءات، وذلك عن طريق تتبع عدد من المؤشرات السياسية والاجتماعية كمقاييس لتغير قيم الأجيال في مصر ما بعد ٢٠١١. كما تستخدم الدراسة المنظور الجيلي للتحقق من القيم التي تتبع تعريفات كارل مانهايم عن الأجيال؛ حيث يقول مانهايم: إن الجيل السياسي مكون من ميلاد جماعة تشترك في مجموعة من القيم المتشابهة من خلال عملية تاريخية متعددة الأوجه من التنشئة الاجتماعية. وتقوم أطروحة رونالد إنجلهارت بدور المرشد النظري الذي يقدم إطار العمل لجزء معتبر من هذه الدراسة؛ حيث يناقش إنجلهارت مفهوم التحول المستمر للقيم العابرة للحدود إلى «ما بعد المادية»، التي تتضمن قيمًا مثل التعبير عن الذات وجودة الحياة والشعور بالانتماء، مع التركيز بشكل أقل على القيم المادية التقليدية والمخاوف الأمنية. وبالنسبة إلى إنجلهارت، فإن احتمالية تحول الأجيال الأصغر (الشابة) إلى أن يكونوا ما بعد ماديين تعتبر أعلى من جماعات الكبار؛ نتيجة خبراتهم التي تكونت من خلال الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية.

هذا، وإنني أهدف من هذه الدراسة إلى مناقشة السؤال الأساسي المتعلق بما إذا كانت قيم الشباب تختلف عن قيم نظرائهم من الكبار، خاصة فيما يتعلق بأحداث ٢٠١١ في مصر. وللوصول إلى إجابة

(١٨) معيد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.

لهذا السؤال فإن هذا البحث يبدأ بفحص مدى ارتباط الجدل ما بعد المادي بكل من الشرق الأوسط والشباب المصري بالتعاقب. ثم تقوم الدراسة بعد ذلك بتحديد القيم السياسية لمختلف الجماعات في مصر. وعلى الرغم من أن معظم الدراسات عن الشباب في مصر عادة ما تكون تاريخية أو قولية فإنني وفي هذه الورقة، قمت بفحص البيانات الثانوية الواردة بالمسح العالمي للقيم والبارومتر العربي في الفترة ما بين عامي ٢٠٠١ و٢٠١٣ من أجل تقييم التأثيرات الفريدة للمتنبئات المقترحة.

وبشكل مجمل، فإنني لاحظت أن أطروحة إنجلهات في تفسير الحالة المصرية لا تحظى بدعم كبير. فعلى الرغم من تمتع الأجيال الشابة بميول ما بعد مادية بشكل أكبر، فإن البروز النسبي لمثل هذه القيم في مصر لا يزال محدودًا، ومن ثم فإنني أدعو إلى إعادة النظر في نموذج إنجلهات عن الدول النامية.

والأكثر من ذلك هو أنني وجدت دليلاً على الاختلاف القيمي بين الجماعات فيما يتعلق بجزء من القيم السياسية. ولكن جزءاً من هذه الاختلافات يرتبط بتأثيرات الشيخوخة الداخلية للجماعات، مما يدعوني لإلقاء ظلال من الشك حول مدى تفرد ادعاء أصالة القيم التي تتبناها جماعات الشباب، وبالتالي الدعوة إلى تنقيح هذه الأطروحة. بالإضافة إلى ما سبق، فإنني لم أجد الكثير من الأدلة التي تدعم الادعاء بأن الشباب المصري يظهر الكثير من القيم الليبرالية. وعلى العكس، فإنني قد وجدت دعماً ملحوظاً لتفكك الشباب في مصر. وتوضح العوامل الديموجرافية العديد من الانقسام في هذه الجماعة. هذا، وتقدم هذه الدراسة الكمية بشكل مجمل الأساس للدراسات الكيفية المستقبلية التي ستتحقق من الانتقادات المقترحة والشكوك حول الادعاءات الحالية المتعلقة بتميز جماعات الشباب في مصر التي شاركت في انتفاضة عام ٢٠١١.

ما بعد المادية في مصر

في هذا القسم، نحاول وضع القيم ما بعد المادية للشباب المصري في إطارين عالمي وإقليمي بناءً على أطروحة رونالد إنجلهات لتغير القيم بين الأجيال؛ حيث يناقش إنجلهات مفهوم التحول المستمر للقيم العابرة للحدود إلى «ما بعد المادية» التي تتضمن قيماً مثل التعبير عن الذات وجودة الحياة

والشعور بالانتماء، مع التركيز بشكل أقل على القيم المادية التقليدية والمخاوف الأمنية. وبالنسبة إلى إنجلهارت، فإن احتمالية تحول الأجيال الأصغر (الشابة) إلى أن يكونوا ما بعد ماديين تعتبر أعلى من جماعات الكبار؛ نتيجة خبراتهم التي تكونت من خلال الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية.

ما بعد المادية من منظور مقارن

جاء تزامن فترة الحرب الباردة مع النمو الاقتصادي في جنوب شرق آسيا ليؤدي إلى إحياء المفهوم الغربي لنظرية التحديث. ولكن إنجلهارت وآخرين قرروا إعادة فحص هذا المفهوم الكلاسيكي ليجعلوه أكثر مواءمةً للتطورات العالمية الجديدة. فعلى سبيل المثال، يعتقد إنجلهارت أن كلاً من الصين وروسيا ستصبحان دولتين ديموقراطيتين بسبب التأثيرات بعيدة المدى للنمو الاجتماعي والاقتصادي على سلوكيات الأفراد، بما يعني التجلي المؤسسي لهذه القيم^(١٩). هذا، وقد ألقى إنجلهارت الضوء على المغالطات الداخلية في التفسيرات الشائعة للتحديث فيما يتعلق بالإضافات التي تفترض ضرورة وجود مستويات معينة من القيم الحديثة في أي مجتمع لكي يتقدم في هذا المسار^(٢٠). ومن ناحية أخرى، فإنه لم يتبنَّ المواقف النيوماركسية التي أرجعت تأخر نمو الدول الفقيرة إلى استغلالها من قبل الشمال الرأسمالي الغني.

هذا، وتؤدي عملية التصنيع إلى تغيرات ثقافية، ولكن هذه التغيرات ليست منتظمة؛ كونها تعتمد على المسار^(٢١). فالمناطق الثقافية التي اقترحها صامويل هنتنجتون، والتي دعمها إنجلهارت فيما بعد تقدم تأثيراً يحفظ توازن التغير القيمي لعالم ما بعد المادية. ومن ثم، فإن إنجلهارت أولاً، يشكك

Ronald Inglehart and Christian Welzel, "How Development Leads to Democracy: What We Know about Modernization", *Foreign Affairs* (March-April 2009), online e-article, <http://www.foreignaffairs.com/articles/64821/ronald-inglehart-and-christian-welzel/how-developmentleads-to-democracy> (١٩)

Alex Inkeles and David H. Smith, *Becoming Modern: Individual Changes in Six Developing Societies* (Cambridge: Harvard University Press, 1974). (٢٠)

Ronald Inglehart and Wayne E. Baker, "Modernization, Cultural Change, and the Persistence of Traditional Values", *American Sociological Review* 65, no. 1, *Looking Forward, Looking Back: Continuity and Change at the Turn of the Millenium* (February 2000): 48-50. (٢١)

في قدرة قوى الحداثة على إنتاج ثقافة عالمية موحدة في المستقبل القريب. ثانيًا، التغاضي عن التنامي المتزايد للتوجه المناهض للعلمانية. نظريًا، فإن عمليات التصنيع وما بعد التصنيع تثمران في ضعف التأكيد على القيم الدينية التقليدية، لكن اهتمامًا متزايدًا بمعنى وهدف الحياة يقدم تأثيرًا مضادًا. ثالثًا، اعتماد التغير القيمي على المسار هو أمر موجود في كل إقليم ثقافي في حد ذاته وليس فقط بشكل عابر للثقافات. وأخيرًا، فإن أسلوب ومقدار التغير القيمي يعتمدان على عوامل عديدة، وتأتي التفرقة بين التغيرات القيمية قصيرة المدى وتلك بعيدة المدى في منتهى الأهمية؛ حيث تعلق احتمالية حدوث التغيرات طويلة المدى غالبًا بدون تحولات تغريبية أو أمركة للقيم العالمية. ومن ثم، على عكس المرحلة الأولى من نظرية التحديث، فإن نسخة ما بعد التصنيع من التحديث تتنبأ بازدياد الطلب على الديمقراطية وتقليل التدخل الحكومي وفرض القيود على الاستقلال الإنساني.

أطروحة ما بعد المادية

بنهاية سبعينيات القرن الماضي كان إنجلهارت قد طور تكتيكًا لفهم التوجه المستمر حينها لتغير القيم في العالم. لم يقترح إنجلهارت سمات ثقافية أحادية، بل على العكس ركز على التأثيرات بعيدة المدى للتنمية الاقتصادية والاجتماعية بهدف مواجهة التحديات المرتبطة باستخدام الثقافة كمتغير راسب، مما قد يساعد في مواجهة النقد المشروع لتقلب وتفكك الاتجاهات الثقافية^(٢٢). ولهذا النظرية جذور في أطروحته الثورية الصامتة؛ حيث يراقب التغير القيمي تجاه ما بعد المادية في البارومتر الأوروبي. وكنتيجة لذلك، فقد أولى اهتمامًا بالتغير الثقافي الكبير الحادث في نهاية الحرب الباردة وبداية الألفينيات، كما فكر في إعادة قراءة أطروحته الأصلية عن طريق مراجعة التأثيرات قصيرة المدى للتضخم وتداعياته العرضية على المكانة بعيدة المدى لقيم ما بعد المادية.

Saul Newman, "Constructing Political Culture Theory: The Political Science of Ronald Inglehart", *Politics and Policy* 30, no. 4 (December (٢٢) 2002): 606-609.

وبشكل نظري، فإن الادعاء الأساسي للتحديث هو أن الرفاهية الاقتصادية تؤدي إلى تغير القيم حول العالم بطرق يمكن التنبؤ بها. والاعتماد المكثف على التصنيع يمكن له أن يثمر تخصصات وظيفية ومستويات مرتفعة من التعليم ونموًا اقتصاديًا متزايدًا. مثل هذه الظروف تؤدي إلى تغيير الظروف الحالية للأفراد في أي مجتمع. والتحديث مسار متبرعم للتنمية البشرية تم فرضه من جانب تعاقب التقدم الاقتصادي والاجتماعي، وهو يؤدي إلى تغير ثقافي فيما يتعلق بأدوار الأنواع (الأجناس) وإدراك السلطة والأعراف الجنسية والمعتقدات الدينية ومشاركة أكبر في النظام السياسي. وهي عادةً ما تثمر شكلاً جديدًا للمجتمع أكثر تحرراً من المراحل المبكرة للتقدم المجتمعي^(٢٣). وطبقاً لإنجلهارت، فإن هذه التغيرات تتحكم فيها القوى التقليدية، بما يعني أن النخبة والقادة العسكريين قد يحاولون منع هذه التحولات في القيم.

ومن ناحية أخرى، فإن ما بعد المادية مرتبطة بالطبيعة المتغيرة للعمل والاقتصاد نحو تطورات ما بعد صناعية. هذا، وقد لاحظ دانيال بيل التغيير في المعاملات الاقتصادية في فترة ما بعد الحرب؛ حيث بدأ التحول تجاه منتجات الخدمات يطغى على مختلف الاقتصادات حول العالم^(٢٤). ولهذا التحول تداعيات سياسية واقتصادية واجتماعية كبرى. هذا، وتدفع الظروف الحياتية والمعيشية الآمنة قيم الإنسان للتركيز على جودة الحياة والزعة البيئية والتعبير عن النفس أو ما يعتبرها إنجلهارت القيم ما بعد المادية. وكان الصراع ضد الطبيعة مسيطراً على الحياة فيما قبل عصر التصنيع، الأمر الذي أدى إلى تشجيع التأكيد على القيم التقليدية الدينية. والأدهى من ذلك أنه مع تعقيدات التعاملات الاقتصادية، فإن البشر يحدعون الطبيعة. الأمر الذي يعطي دفعة للأيديولوجيات المادية التي تركز على التفسيرات النسبية واللا دينية للتاريخ. وقد أعطى هذا التحول تجاه النمط ما بعد الصناعي للإنتاج دفعة للتفسيرات الذاتية للتاريخ؛ حيث يعيش العديد من البشر في مجتمعات ميكانيكية، مما يجعل الأمر منافسة بين الأفراد^(٢٥).

Inglehart and Baker, "Modernization, Cultural Change, and the Persistence of Traditional Values"; Ronald Inglehart and Christian Welzel, (٢٣) *Modernization, Cultural Change, and Democracy: The Human Development Sequence* (Cambridge: Cambridge University Press, 2005): 2-3.

Daniel Bell, *The Coming of Post-Industrial Society* (New York: Basic Books, 1973): 146-150. (٢٤)

(٢٥) المرجع السابق: ١٤٩.

جدير بالذكر أن نتائج المسح العالمي للقيم تؤكد فرضية تتابع التطور الإنساني المبنية على صعود ما بعد المادية في مجتمعات ما بعد الحرب المتقدمة. والموضوع الأساسي لتوسيع دائرة الاختيارات البشرية من خلال زيادة القيود المعرفية والمادية والاجتماعية على الحسابات البشرية، يؤدي إلى تغيرات اقتصادية واجتماعية بما يزيد من قيم التعبير عن الذات ويدعم اتجاه الديمقراطية.

هذا، وتقلل عملية التحديث من القدرات الموضوعية للبشر، مما يصعّد بدوره من خيارات المواطنين الفردية. ويؤدي تغيير القيم العالمية إلى الضغط بشكل متزايد على الحرية الفردية، ويسمح بالتعددية البشرية، أو بمعنى آخر ما يعرف بقيم التعبير عن الذات. هذه الرابطة من القيم تركز على الحريات السياسية والمدنية بشكل يتضمن بداخله الديمقراطية. الأمر الذي يمنح الناس المرونة كي يتمتعوا بالاستقلالية، وبالتالي تحقيق حرية الرأي والفعل. وإجمالاً، فإن صعود التعبير عن الذات يجعل من التحديث عملية تحرر من التطور الإنساني (التنمية البشرية).

تغير القيم في الشرق الأوسط

تهدف هذه الورقة إلى وضع القيم المصرية في سياق عالمي وإقليمي أوسع، وهذا يحتم مقارنة نظام القيم المصري بغيره في دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، واضعين في الاعتبار المشتركات العامة بين هذه الدول فيما يتعلق بالثقافة والاقتصاد وطبيعة النظم السياسية الخاصة بكلٍ منها.

ولقد قمت باستخدام البيانات من الدفعة السادسة من المسح العالمي للقيم الذي أجري بين عامي ٢٠١٠ و٢٠١٤ للمقارنة بين دول هذه المنطقة، وأخرى متعلقة بأعمال سابقة لإنجلترا على نفس الأبعاد. كما استخدمت تحليل المكونات الأساسية لاستخراج بعدين يعكس أحدهما القيم التقليدية في مقابل القيم النسبية اللادينية، بينما يوضح الآخر البقاء في مقابل التعبير عن الذات على المستوى القومي (المحلي)^(٢٦). ويقدم جدول (١-١) معامل التحليل لهذه الوحدات العشر، بالإضافة

(٢٦) صياغة الأسئلة موجودة في ملحق أ و ب.

لوصف البعدين المستخرجين في آخر دفعة، إلا أن معامل التحميل لتحليل المكونات الأساسية الذي أجريته، جاء أقل من مثيله في أعمال سابقة لإنجلترا؛ نتيجة لفقدان بعض الحالات في مجموعة البيانات الأخيرة.

جدول (١-١) عوامل التباين ما بين الثقافي - المستوى القومي (المحلي)

معامل	القيم التقليدية
	التحميل (القيم النسبية العلمانية تؤكد العكس) ^(٢٧)
٤٨٤	بالنسبة للمجيب (الله) مهم للغاية.
٣٣٧	أن يتعلم الأطفال الطاعة والإيمان الديني أهم من الاستقلال والتصميم (مؤشر الاستقلال).
٣٢٤	لا يمكن تبرير الإجهاد تحت أي ظرف.
٦٨٣	يشعر المجيب بالكبرياء الوطني بشكل قوي.
٥٠٤	يُكِنُّ المجيبون الكثير من الاحترام للسلطة.

The first factor explains 38.9% of total cross-national variations. By multiplying the extracted factor with (-1), the positive pole is (٢٧) rational-secular values.

قيم البقاء تدعم التالي: (قيم التعبير عن الذات تدعم العكس) ^(٢٨)	
٤٩٥	يعطي المجيب أولوية أكبر للأمان الاقتصادي والبدني بالمقارنة بالتعبير عن الذات وجودة الحياة. (مؤشر ما بعد المادية المكون من أربع وحدات).
٣٢٦	لا يشعر المجيبون بالكثير من السعادة.
٧٤٥	لا يمكن تبرير المثلية الجنسية بأي حال من الأحوال.
٥٣٩	لم ولن يقوم المجيب بالتوقيع على عريضة.
٣٥٩	يشعر المجيب بالحذر من الثقة بالآخرين.

المصدر: المسح العالمي للقيم، الدفعة السادسة (٢٠١٠-٢٠١٤). (٢٨)

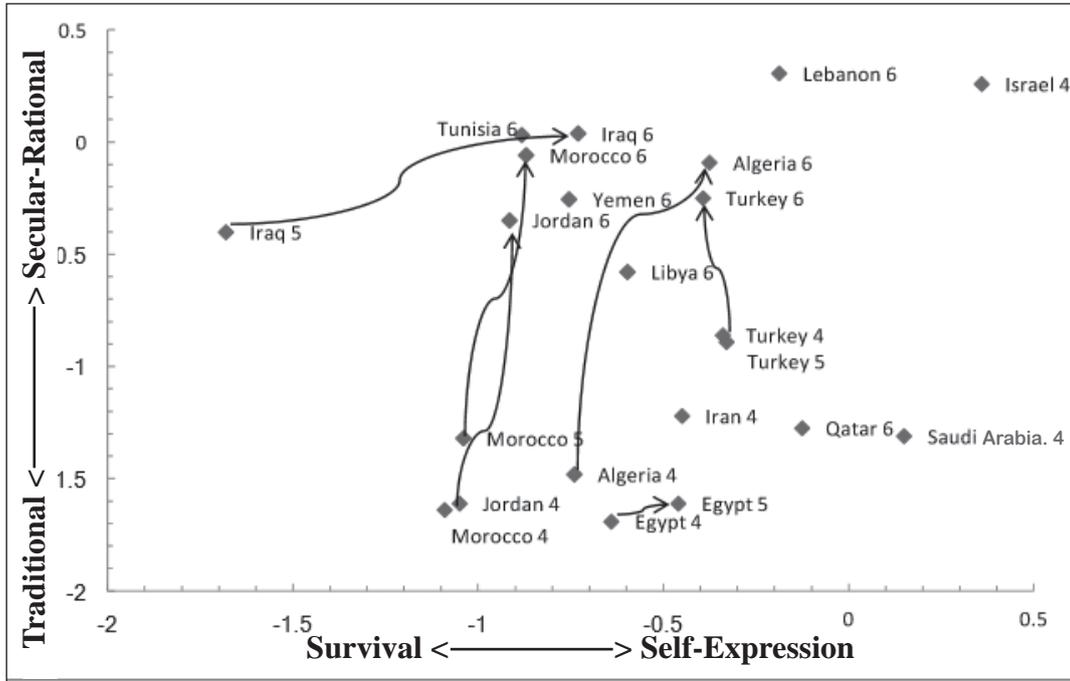
يمثل شكل (١-١) وضع دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بالنسبة لأبعاد إنجلهارت منذ عام ٢٠٠٠ وحتى عام ٢٠١٤^(٢٩)، ويوضح المحور الرأسي التغير من القيم التقليدية إلى القيم النسبية اللادينية تجاه القطب الموجب، بينما يوضح المحور الأفقي التغير من قيم البقاء إلى قيم التعبير عن الذات. والسبب في عدم التمثيل الكامل في الشكل السابق (أي غياب بعض الدول) يرجع إلى فقدان عدد كبير من الحالات في الدفعة السادسة (من ٢٠١٠ إلى ٢٠١٤)، وبالتالي لم يكن من الممكن التوصل إلى نتائج الدول نفسها في جميع الحالات، بالإضافة إلى أنه قد تم تعديل الأسئلة بين دفعة وأخرى، وبالتالي حاولت التأقلم مع وحدات إنجلهارت وويلزل الأصلية في أبعاد عامي ١٩٩٧ و٢٠٠٥ لأسباب نسبية (مقارنة). ويوضح هذا الشكل تغير نظام القيم في مصر منذ عام ٢٠٠١ وحتى عام ٢٠٠٨ بالنسبة لاستمرارية التعبير عن الذات وبشكل محدود تجاه القيم النسبية واللاينية.

The second factor explains 22.6% of the total cross-national variations. By multiplying the extracted factor with (-1), the positive pole is (٢٨) self-expression values.

The mean value scores used in figure 1.2 were extracted in two ways. Waves (4=2000-2004 and 5=2005-2009) were derived from WVS's (٢٩) website from Inglehart and Welzel's representation of global cultural map, see: "Findings and Insights", *World Value Survey*, <http://www.worldvaluessurvey.org/WVSCContents.jsp?CMSID=Findings>; Wave (6=2010-2014) was extracted from a principle component factor analysis in an earlier work. See Appendix for question wordings and full mean scores.

والتفسير المعقول لهذا هو تنامي مشاعر السخط نتيجة سياسات الحكومة الاقتصادية والاجتماعية في عهد وزارة أحمد نظيف الثانية (٢٠٠٨-٢٠١١)، بالإضافة إلى الزيادة الدراماتيكية في معدلات نمو الناتج القومي الإجمالي. ومن ثم، يلاحظ حركة واضحة على المحور الأفقي، بينما تبقى درجة من المحافظة موجودة. وتجدر الإشارة إلى أن النتائج الخاصة بمصر تبقى في المنطقة السالبة على مجموع الأبعاد.

شكل (١-١) متوسط نتائج دول الشرق الأوسط وإفريقيا على نموذج إنجلهارت (٢٠٠٠-٢٠١٤)



ملحوظة: ٤ تعني (٢٠٠٤-٢٠٠٠)، ٥ تعني (٢٠٠٨-٢٠٠٥)، ٦ تعني (٢٠١٤-٢٠١٠).
المصدر: المسح العالمي للقيم، الدفعات الرابعة والخامسة والسادسة (٢٠١٤-٢٠٠٠).

في الواقع، حققت معظم دول الشرق الأوسط نتائج سلبية على كلا البعدين باستثناء لبنان (٢٠١٠-٢٠١٤) وإسرائيل (٢٠٠٠-٢٠٠٤). بينما أظهرت نتائج كلٍّ من العراق وتونس تغيرات إيجابية أعلى بالنسبة للبعد النسبي اللاديني (العلماني) في فترة (٢٠١٠-٢٠١٤)، ولكن نتائجهما فيما يخص التعبير

عن الذات لا تزال سلبية. ويلاحظ أيضًا أن قطر (٢٠١٠-٢٠١٤) والسعودية (٢٠٠٠-٢٠٠٤) يحققان أعلى النتائج بين الدول العربية فيما يتعلق بمؤشر التعبير عن الذات. وأقول إن هذا لا يعني بالضرورة تحولاً نحو القيم ما بعد المادية. بل على العكس، فهو يعكس درجة عالية من الأمن الوجودي المرتبط بعائدات النفط في هذه الدول^(٣٠). وقد حققت دول الربيع العربي مثل ليبيا وتونس واليمن ومصر نتائج أعلى من الدول الأخرى فيما يتعلق بمؤشر التقليدية في مواجهة اللادينية مع تغير طفيف في محور التعبير عن الذات. وبالتالي يمكن للشكل السابق مساعدتنا في افتراض أن الحركة تجاه قيم التعبير في الشرق الأوسط لا تزال محدودة.

نظام القيم في مصر

في مطلع الألفينيات، أصبحت مصر في خضم تغير ملحوظ في السياسة والاقتصاد والاجتماع. وكان لهذه الموجة من التحول تأثير على المجتمع المصري. وعلى الرغم من أن كثيرين قد رصدوا تحولات ما بعد الألفية في مصر، فإن الاهتمام بدراسة تغير طبيعة القيم المتغيرة في المجتمع المصري كان ضئيلاً بالمقارنة مع ذلك، وفي الجزء التالي أبدأ بإلقاء الضوء على الخلفية السياسية والاجتماعية لمصر فيما بعد حقبة الألفينيات، ثم حساب التغيرات المجتمعة والمتفرقة في تغير القيم في مصر بناءً على معايير إنجلهارت ما بعد المادية.

الخلفية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية

منذ إبرام اتفاقية السلام مع إسرائيل عام ١٩٧٨، وتبني سياسة الانفتاح الاقتصادي خلال رئاسة السادات (١٩٧٠-١٩٨١)؛ تحول المجتمع المصري بشكل دراماتيكي مقارنةً بماضيه الاشتراكي الذي خلفه الرئيس جمال عبد الناصر (١٩٥٤-١٩٧٠)^(٣١). أما مبارك الذي جاء من نفس الخلفية المؤسسية،

Michael L. Ross, "Will Oil Drown the Arab Spring?: Democracy and the Resource Curse", *Foreign Affairs* 90, no. 5 (September-October 2011): 2-7, online e-article, <https://www.foreignaffairs.com/articles/middle-east/2011-08-19/willoil-drown-arab-spring>

"Peace Agreements: Israel-Egypt: Peace Agreements Digital Collection", *United States Institute of Peace*, <http://www.usip.org/publications/> (٣١) <http://www.usip.org/publications/peace-agreements-israel-egypt>

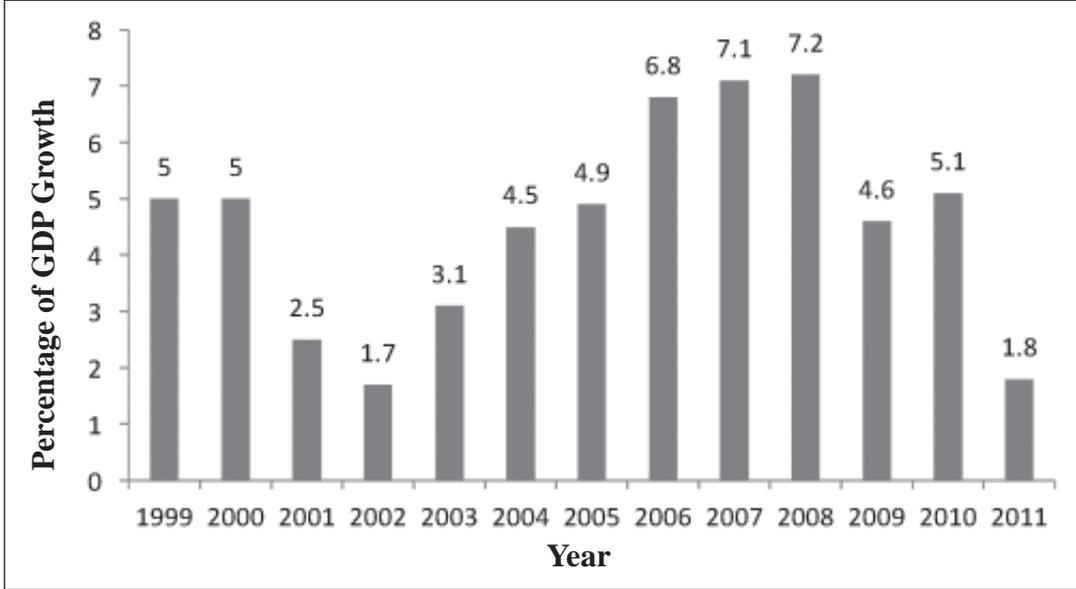
والذي خدم سابقًا كنائب للسادات؛ فقد استمر في اتباع نفس الاستراتيجيات الاقتصادية التي جاء بها سلفه. ويوضح تكوين الحكومات المتعاقبة في عهد مبارك هذه الحقيقة جيدًا؛ حيث كان معظم الوزراء من التكنوقراط أو أساتذة الجامعة ممن لهم انتماء للحزب الوطني الديمقراطي، وبالتالي فقد استمر مبارك في تبني سياسات نيوليبرالية. هذا، وقد سعت الحكومات المتعاقبة في مصر إلى الاستجابة للإصلاحات الهيكلية التي وضعها صندوق النقد الدولي، وأبدى النظام رغبة في دمج اقتصاد مصر ضمن منظومة التجارة العالمية، واتباع سياسيات تهدف إلى تقليل الدين.

ولكي يستطيع نظام مبارك مواجهة الدين المحلي الضخم المستحق على مصر منذ الستينيات، فقد قامت الحكومات المتعاقبة منذ التسعينيات باتخاذ إجراءات مؤلمة على مستوى الاقتصاد الكلي، تمثلت في خفض الإنفاق العام والخصخصة. ولكن الاقتصاد المصري دخل في مرحلة من الركود بنهاية التسعينيات بسبب عدم الاستقرار السياسي وقلة الاستثمارات. وكنتيجة لذلك، وبدءًا من عام ٢٠٠٤؛ بدأت حكومة أحمد نظيف في إعادة التفكير مرة أخرى في استراتيجيتها الاقتصادية لتركز على رفع القيود فيما يتعلق بتنظيم التجارة ونظم الضرائب ومحافظ الاستثمار من أجل جذب الاستثمارات المحلية والأجنبية^(٣٢). وكان هذا يحدث بالتزامن مع صعود جمال مبارك ومشاركته بشكل مباشر وغير مباشر في الحزب الوطني الديمقراطي والتخطيط الاقتصادي في حكومة نظيف، ليصل معدل النمو الاقتصادي إلى ٧,٢٪ في عام ٢٠٠٨، مسجلًا أعلى مستوى له على مدار ٢٥ عامًا^(٣٣). فدفعت ذلك البنك الدولي إلى تصنيف مصر ضمن أفضل الاقتصادات أداءً من بين الدول النامية في منتصف الألفينيات (انظر شكل ١-٢).

(٣٢) Nadia Ramsis Farah, *Egypt's Political Economy: Power Relations in Development* (Cairo: The American University in Cairo Press, 2009).

(٣٣) "The World Factbook", *Central Intelligence Agency*, <https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/eg.html>

شكل (٢-١) معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي في مصر (١٩٩٩-٢٠١١)



المصدر: مرجع وكالات المخابرات المركزية الأمريكية ومؤشرات التنمية العالمية.

وعلى الرغم مما سبق، فإن ارتفاع معدلات نمو الناتج المحلي الإجمالي لم يُترجم إلى استقرار سياسي داخلي أو رضا بإعادة توزيع الدخل. وعلى عكس النظام الاقتصادي السابق الذي قام بمشاركة الشمار مع الطبقات العاملة، فإن موجة الخصخصة في عصر مبارك عمقت غياب المساواة في المجتمع المصري. ويوضح جدول (٢-١) عدد الاعتصامات العمالية منذ عام ١٩٩٩ وحتى عام ٢٠٠٨؛ حيث يشير إلى وجود زيادة في الاعتصامات، خصوصاً في عامي ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨ اللذين شهدا نمواً اقتصادياً مرتفعاً، خاصةً في القطاع الخاص. وهو الأمر الذي يطرح السؤال حول ما إذا كانت فترات النمو الاقتصادي في مصر تعكس نمواً اقتصادياً حقيقياً أو صورياً، وما إذا كان هذا النمو قد أدى إلى توزيع متساوٍ في الدخل أو في تحقيق مستويات معيشية مرتفعة للمواطنين العاديين.

سياسياً، فقد أسفر العقد الأول من الألفينيات عن عدد من التغيرات الهامة. ففي فبراير من عام ٢٠٠٥، أعلن الرئيس مبارك نيته عن تعديل المادة ٧٦ من دستور عام ١٩٧١، التي تحدد الإجراءات

اللازمة لاختيار الرئيس^(٣٤). وقد سمح هذا الإصلاح بإجراء انتخابات رئاسية تعددية (يشارك فيها أكثر من مرشح) لأول مرة. ثم سرعان ما تم تمرير حزمة من التعديلات المرتبطة بنفس المادة عززت من دور الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم في اختيار الرئيس المستقبلي لمصر^(٣٥).

جدول (١-٢) عدد الإضرابات العمالية لكل قطاع (١٩٩٩-٢٠٠٨)

Year	Government Sector	Public Business Sector	Private Sector	Total
1999	13	10	15	54
2001	3	6	9	40
2002	6	8	5	19
2002	8	3	13	24
2003	6	3	16	25
2004	24	10	9	43
2005	21	13	12	46
2006	17	13	17	47
2007	36	31	43	110
2008	37	17	68	112

المصدر: مركز التضامن العمالي الدولي، الصراع من أجل حقوق العمال في مصر (القاهرة: مركز المحروسة، ٢٠١٠): ١٦-١٧، كتاب إلكتروني متاح عبر الإنترنت.

وجاء بالتزامن مع هذه التعديلات بزوغ نجم الابن الأكبر لمبارك، معززًا من الأقاويل التي تطرح إمكانية خلفته لوالده في رئاسة مصر. وكان هذا هو الوقت الذي تم فيه صك مصطلح مشروع التوريث^(٣٦). وقد أعطى مثل هذا التطور دفعة لاندلاع الحركات الاجتماعية، آخذين في الاعتبار

(٣٤) Nathan J. Brown, Michele Dunne and Amr Hamzawy, *Egypt's Controversial Constitutional Amendments: March 23, 2007* (Carnegie Endowment for International Peace, 2007), online e-book, http://carnegieendowment.org/files/egypt_constitution_webcommentary01.pdf

(٣٥) المادة ٧٦ المعدلة: يتم اختيار الرئيس بالاقتراع العام السري المباشر. ولكي يتم قبول المتقدم كمرشح للرئاسة، يجب أن يحظى بدعم ٢٥٠ عضوًا على الأقل من مجلس الشعب ومجلس الشورى والمجالس الشعبية المحلية على مستوى المحافظات، ويجب أن يتضمن هؤلاء ٦٥ عضوًا على الأقل من مجلس الشعب و٢٥ عضوًا من مجلس الشورى و١٠ أعضاء لكل مجلس محلي من ١٤ محافظة على الأقل. هذا، ويتم حساب عدد أعضاء مجلسي الشعب والشورى والمجالس الشعبية المحلية على مستوى المحافظات الداعمة للمرشح بالتناسب مع أي زيادة في عدد أي من أعضاء هذه المجالس. وفي جميع الأحوال، لا يؤيد العضو إلا مرشحًا واحدًا فقط. تعديلات ٢٠٠٧ لدستور ١٩٧١، مركز معلومات الدولة في مصر، تم الاسترجاع في ٢ مايو، ٢٠١٥.

(٣٦) Manar Shorbagy, "The Egyptian Movement for Change-Kefaya: Redefining Politics in Egypt", *Public Culture* 19, no. 1 (2007): 175-196.

الطبيعة السلطوية للنظام السياسي في ذلك الوقت. وقد سعت حركة كفاية إلى وقف التوريث العائلي، ومهدت الطريق لظهور أشكال أخرى من الاحتجاج. وظهرت حركات شبابية أخرى من رحم حركة كفاية ومنظمات احتجاجية أخرى مثل ٦ إبريل. ولقد استخدمت هذه الحركات الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي لتنظيم وتجديد أعضائها.

ما بعد المادية في مصر

بناءً على التقييمات الكمية التي ذكرناها سابقاً، والتي تفصل تغير الوسط السياسي والاقتصادي والاجتماعي لمصر عن التنشئة الاجتماعية والسياسية للشباب المصري؛ فإنه يمكن لنا الاعتقاد بأن القيم المصرية ربما تعرضت لعملية من التغيير كنعكاس للتعاقب الوجودي. وجدير بالذكر أنني في هذا الجزء أستخدم مجموعات إنجلهارت عن المادية، وما بعد المادية المكوّنة من أربع وحدات واثنى عشرة وحدة، من أجل تتبع تغير القيم من خلال دفعات المسح العالمي للقيم الرابعة والخامسة والسادسة.

وتعكس هذه المؤشرات الاتجاه نحو ما بعد المادية في الطرف الموجب. بل والأكثر من ذلك، تم استخراج بيانات مصر ووزنها طبقاً لعدة مقاييس بارامترية من قبل الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء^(٣٧)؛ وذلك لما يضيفه من قوة. هذا، ويتكون مؤشر المادية وما بعد المادية رباعي الوحدة من أسئلة مكررة تم استخدامها في دفعات المسح العالمي للقيم على الأبعاد السابقة^(٣٨). وتتبع الأسئلة الترتيب التالي:

١- الحفاظ على نظام الأمة (الوطن).

٢- إعطاء الناس حرية الحديث بشكل أكبر فيما يتعلق بالقرارات الحكومية الهامة.

(٣٧) تم وزن البيانات المصرية باستخدام كافة التحاليل الآتية طبقاً للجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، انظر:

http://www.censusinfo.capmas.gov.eg/ Censinfo Egypt، النوع (الذكور = ٥٠,٥٪، الإناث = ٤٩,٥٪)، الديموجرافية (الحضر = ٤٤,١٪، الريف = ٥٥,٩٪)، السن (١٦-٣٠ = ٣٩,٦٪، ٣١-٤٠ = ٢٠,٩٪، ٤١-٥٠ = ١٧,٤٪، ٥١-٦٠ = ١٢,١٪، ٦١-٧٠ = ١٠,١٪)، مستويات التعليم (أمية القراءة = ٣٧,٦٪، أقل من التعليم الثانوي = ١,٧١٪، دبلوم متوسط = ٧,٣٣٪، درجة جامعية = ٦,١١٪). من أجل تحييد تأثيرات العينة، تم تقريب أحجام العينة إلى ن = ٥٢٥٢ لكل دفعة.

Paul R. Abramson and Ronald Inglehart, "Value Trends in Western Europe and the United States", *Value Change in Global Perspective* (٣٨) (Michigan: The University of Michigan Press, 1998): 9-10.

٣- مكافحة ارتفاع الأسعار.

٤- حماية حرية الرأي والتعبير.

من خلال هذه الإجابات السابقة، يمكن الحصول على ٦ توافيق (تجميعات). فالخياران ٢ و٤ يعبران عن قيم ما بعد مادية، بينما ١ و٣ يكونان قيمًا ماديةً. وتكون التجميعات الأربعة المختلطة الأخرى قيمًا متداخلة (مختلطة) يمكن وضعها على مقياس جمعي من -٢ إلى ٢؛ حيث تمثل القيمة الأخيرة الموجبة قيمًا ما بعد مادية.

جدول (٣-١) النسب المئوية لمؤشر المادية وما بعد المادية ذو الأربع وحدات في مصر (٢٠١٢-٢٠٠١)

Year	Postmaterialist %	Mixed %	Materialist %	(N)	PDI Score Index
2001	5.3	48.7	46.1	2461	-40.8
2008	1.7	53.4	44.9	2523	-43.2
2012	0.9	35.8	63.3	2525	-62.4

المصدر: المسح العالمي للقيم، الدفعات الرابعة والخامسة والسادسة (٢٠١٢-٢٠٠٨-٢٠٠١).

يوضح عرض هذا المؤشر للحالة المصرية من خلال البيانات المتاحة من المسح العالمي للقيم، يوضح توزيع النسب المئوية للمادية وما بعد المادية على الدفعات الثلاث في مصر. ويعكس الجدول بوضوح تناقص النزعة ما بعد المادية فيما بعد ٢٠٠١. وبشكل نظري، يرتبط تزايد أولوية نوع واحد من القيم بتناقص مجموعة القيم من النوع الآخر. وكما هو واضح، فإن ٩،٠٪ من المصريين يحملون قيمًا ما بعد مادية في عام ٢٠١٢، وهو أقل من السنوات السابقة. وتناقض هذه النتائج توقعات نظرية إنجلهارت، آخذين في الاعتبار المستوى المرتفع للنمو الاقتصادي الذي تم تسجيله في النصف الثاني من العقد الأول من القرن الحادي والعشرين في مصر. وعلى نفس النهج فإنني قد كونت نتائج مؤشر اختلاف النسب المئوية^(٣٩) لتحديد التحولات الكلية (المجمعة) في القيم في مصر. وفي نفس الجدول، يبدو اختلاف النسب المئوية في ازدياد، خصوصًا في الفترة ما بين عامي ٢٠٠٨ و٢٠١٢ ليصل إلى -٦٢،٤٪.

(٣٩) نسب القيم ما بعد المادية مطروحًا منها نسب القيم المادية.

كما استخدم إنجلهارت مقياساً آخر في أطروحته، وهو مقياس القيم ذو الاثنتي عشرة وحدة؛ حيث يعتقد بإمكانية الاعتماد على هذا المقياس بشكل أكبر لصحته؛ حيث يظهر مدى واسع للتغير بين المجيبين لحساب تغيرات التضخم قصيرة المدى^(٤٠). وبالإضافة إلى المجموعة ذات الأربع وحدات، فإن هذا المقياس يتضمن أيضاً مجموعتين من الأسئلة مما يضيف اثنتي عشرة وحدة كالتالي:

١- تحقيق معدلات مرتفعة من النمو الاقتصادي.

٢- التأكد من أن للدولة قوات مسلحة قادرة للدفاع عنها.

٣- الاعتقاد بأن للناس الحرية في تحديد كيف تسير الأمور في العمل وداخل مجتمعاتهم.

٤- محاولة جعل وطننا وخاصة الريف أكثر جمالاً.

في هذه المجموعة صُمم الخياران ١ و٢ للتعبير عن قيم مادية، بينما يحمل الخياران ٣ و٤ قيماً ما بعد مادية. وتتكون المجموعة الأخرى من المؤشر التالي:

١- تحقيق اقتصاد قوي.

٢- التقدم نحو مجتمع أقل شخصنة وأكثر إنسانية.

٣- مكافحة الجريمة.

٤- التقدم نحو مجتمع؛ حيث الأفكار أهم من المال (النقود).

صمم الخياران ١ و٣ ليعكسا قيماً مادية، بينما يعكس الخياران ٢ و٤ قيماً ما بعد مادية. وقد تم جمع النتائج من مقياس المادية وما بعد المادية ووضعها على مقياس جمعي من ٠ إلى ٥؛ حيث يمثل القطب الموجب القيم ما بعد المادية. كما يوضح جدول (١-٤) متوسط القيم على المقياس ذي الاثنتي عشرة وحدة في مصر للموجة في مصر عند ثلاث نقاط زمنية مختلفة: ٢٠٠١ و ٢٠٠٨ و ٢٠١٢. علماً بأن النتيجة النموذجية للقيم ما بعد المادية للفرد يجب أن تكون +٥. يذكر أن أعلى النتائج في أوائل

(٤٠) Abramson and Inglehart, "Value Trends in Western Europe and the United States": 22-23.

الألفينيات كانت ١,٦٨ في المتوسط. بل الأدهى من ذلك أن النتائج توضح تزايد التأكيد على القيم المادية الخالصة التي تدعم الملحقات الثقافية التقليدية، مصحوبة بالتحديات اليومية الحالية فيما يتعلق بالصعوبات الاقتصادية.

جدول (٤-١) متوسط نتائج مقياس المادية وما بعد المادية ذي الاثني عشرة وحدة على الدرجة في مصر

Year	Mean Score	(N)
2001	1.62	2440
2008	1.42	2514
2012	1.08	2525

المصدر: مسح القيم العالمي، الدفعات الرابعة والخامسة والسادسة (٢٠٠١-٢٠٠٨-٢٠١٢).

الشباب وما بعد المادية في مصر

في هذا الجزء، أركز حصرياً على قيم الشباب ما بعد المادية في مصر قبل وبعد انتفاضة ٢٠١١؛ حيث إن - كما هو معتقد من قبل - أحداث ٢٠١١ كانت تهدف إلى إرساء الديمقراطية والحريات السياسية، وبالتالي يمكن تصنيفها تحت بند قيم التعبير عن الذات ما بعد المادية. هذا، وإنني أتحكم في المجموعة العمرية ما بين (١٦-٣٠) طبقاً للوزن المقدم من جانب ديموجرافية الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ثم أقوم باختبار الإدعائين العامين؛ الأول المرتبط بتأثير السن، والثاني علاقة الدخل بالقيم ما بعد المادية بين الشباب المصري. مع ملاحظة أن متوسط النتائج الإجمالية في مصر منخفض بشكل عام. ويلاحظ أن الأسئلة التي استخدمها إنجلهارت لم تتسم بالحساسية تجاه المجتمعات النامية. فعلى سبيل المثال، سؤال مثل ذلك المتعلق بدور الناس في القرارات الحكومية يمكن اعتباره مادياً في مصر، على عكس تصنيفه كمؤشر ما بعد مادي، ويرجع هذا لاختلاف الفهم في مناطق أخرى من العالم.

تأثير السن في السياق المقارن

معظم الأدبيات التي تناقش الأنماط بعيدة المدى للقيم ما بعد المادية في المجتمعات الغربية مشروطة بإحلال الأجيال. فإحلال الأجيال أمر جوهري في تأثيرات التنشئة الاجتماعية الحياتية في أطروحة إنجلهارت. فالأجيال الشابة (الجماعات) تحل محل الأجيال الأكبر سنًا من خلال عملية متراكمة من التدرج، تؤدي إلى تغيير في الاتجاهات الاجتماعية والسياسية وسلوكيات العامة. وفي هذا الجزء، أقوم بوصف تركيب (بنية) نظام القيم في مصر باستخدام كل من المقياس ما بعد المادي ذي الاثنتي عشرة وحدة والمقياس المادي ذي الأربع وحدات اللذين طورهما إنجلهارت، ثم مقارنته بأنماط مشابهة بين الأجيال الشابة حول العالم لتقييم مدى معقولية نموذج إنجلهارت في توضيح تغير قيم الشباب في مصر.

وإنني لأستخدم كلاً من المقياس ذي الأربع وحدات ونظيره ذي الاثنتي عشرة وحدة للحصول على نتائج أشمل. فقد تم تأسيسهما بناءً على معايير تتراوح قيمها من ٠ إلى ٥+ ومن -٢ إلى ٢+، وبالتالي فهما يتمتعان بالحساسية لتقلبات التضخم قصيرة المدى. وهنا أقوم باختبار فرضيتي الأولى أن الأجيال الأصغر في مصر تميل إلى اعتناق قيم ما بعد مادية تظهر في شكل الرغبة في الإدلاء بالرأي في السياسة والمشاركة الفعالة في مجتمعاتهم، بما أن خبراتهم التكوينية وتنشئتهم الاجتماعية قد تمت في أثناء فترات من الازدهار الاقتصادي بالمقارنة بجماعات الكبار.

الفرضية الأولى: الأجيال الشابة هم الأكثر تعبيراً عن القيم ما بعد المادية بالمقارنة بنظرائهم من الكبار في مصر.

أولاً، يختبر جدول (١-٥) العلاقة بين القيم ما بعد المادية والسن في مصر عن طريق دفعات متتالية. فالسن متغير مستمر يميل إلى أن يكون في أعلى ارتفاع في القطب الموجب، ومقاييس المادية وما بعد المادية تم تدرجها (ترتيبها) بشكل موجب كما في الشرح السابق. كما تم وزن (قياس) البيانات طبقاً لبيانات التعداد السكاني عام ٢٠٠٦ الصادر عن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء. وتوضح النتائج تناقص الاهتمام بما بعد المادية لدى جميع المصريين في الفترة ما بين عامي ٢٠٠١ و٢٠٠٨.

ولكن القيم ما بعد المادية تزيد بتناقص السن، وهو ما يوافق فرضيتنا الأصلية، وكذلك أطروحة إنجلهارت عن تغير الأجيال. ولا يزال مقدار هذا الترابط (التلازم) منخفضاً لدى جميع الدفعات في مصر. وكان الارتباط بين السن وما بعد المادية في أعلى درجاته في عام ٢٠٠١ عندما سجل معامل بيرسون (أر = ٠,١٥٣) في مجموعة الأربع وحدات و(أر = -٠,١٤٥) في مجموعة الاثني عشرة وحدة بمعدل ثقة ٩٩٪. هذا، وتستمر الموجة في الانخفاض في الدفعات اللاحقة.

جدول (١-٥) العلاقة الترابطية بين مؤشرات المادية وما بعد المادية والسن

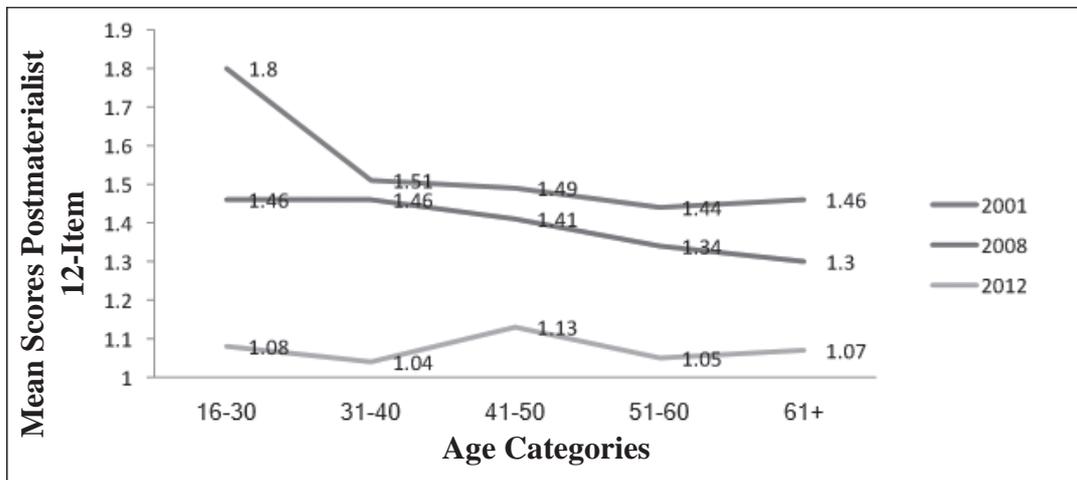
Survey Year	Pearson Coefficient	
	4-Item Index	12-Item Index
Age		
2001	-0.153**	-0.145**
2008	-0.026*	-0.049*
2012	-0.039	-0.017

* p<0.05, ** p<0.01

المصدر: المسح العالمي للقيم، الدفعات الرابعة والخامسة والسادسة (٢٠٠١-٢٠٠٨-٢٠١٢).

يوضح شكل (١-٣) انخفاض متوسط نتائج المجموعات العمرية على محور المادية وما بعد المادية في مصر منذ عام ٢٠١١ وحتى عام ٢٠١٢. وبشكل مستمر، ترتفع نتائج المتوسط الحسابي للجماعات الأصغر (١٦-٣٠) بشكل أعلى من الجماعات الأخرى على مدار ثلاث دفعات. وتعزز مثل هذه النتيجة الارتباط السابق بين السن والأبعاد المقترحة. ولكن التيار الغالب في الجدول يماثل التيار الأصلي فيما يتعلق بتناقص تأييد القيم ما بعد المادية بعد أحداث ٢٠١١. وعلى الرغم من أن نتائج المجموعات الأصغر كانت الأعلى على الدوام بما يبين التفاضلات القيمية وعلاقتها بالجماعات الأخرى، إلا فإن أسباب التراجع في القيم ما بعد المادية لا تزال غير معلومة. ويمكن أن يكون ذلك نتيجة لتأثيرات التضخم قصيرة المدى التي ميزت فترة ما بعد ٢٠١١. فكما تم توضيح ذلك في السابق، فقد تصاعدت المطالب الفئوية إلى أعلى مستوياتها في أعقاب الثورة، وزادت ديون مصر الداخلية والخارجية في أعقاب ثورة ٢٠١١، وتدهورت جودة الخدمات العامة. وبالتالي اهتم العديد من المصريين، ومن بينهم الشباب بالأوضاع الاقتصادية المباشرة لتأثيراتها الشديدة على ظروف حياتهم.

شكل (٣-١) متوسط نتائج المجموعات العمرية في مصر على مقياس المادية وما بعد المادية ذي الاثنتي عشرة وحدة



المصدر: المسح العالمي للقيم، الدفعات الرابعة والخامسة والسادسة (٢٠٠١-٢٠٠٨-٢٠١٢).

وتجدر الإشارة إلى وجود طريقة أخرى لقياس متوسط نتائج القيم للمصريين، وذلك عن طريق مقارنته بالمتوسطات العالمية. ففي عام ٢٠٠١، كان متوسط القيم للشباب العالمي هو ١,٩٣، بينما كان المتوسط للشباب المصري هو ١,٨. وتوضح هذه النتيجة أن الشباب المصري في مطلع الألفية كان أكثر انفتاحاً على المشاركة في العملية السياسية، وإعادة التفكير في الأعراف التقليدية، مقارنة بالشباب حول العالم. وبالتشابه مع ما سبق، كان المتوسط الحسابي للقيم للشباب المصري في عام ٢٠٠٨ هو ١,٤٦، بينما كان المتوسط العالمي هو ١,٥٥، وبالتالي كان الشباب المصري على مقربة من المتوسط العالمي. لكن في عام ٢٠١٢ كان المتوسط العالمي هو ٢,٠٣، بينما كان المتوسط الحسابي للشباب المصري هو ١,٠٨ الأمر الذي يوضح النقص الحاد في التركيز على القيم ما بعد المادية مثل التعبير عن الذات والعلمانية، على عكس ما كان متوقعاً في أعقاب أحداث ٢٠١١ والحراك السياسي المرتبط بها. وأعتقد أن هذه النتيجة تشكل مفتاحاً لفهم الاستقطاب الحالي الذي تواجهه مصر في أعقاب الثورة.

تأثير الدخل

أقوم في هذا الجزء باختبار الآلية السببية الرئيسية لإنجليهات المتعلقة بالتحول الجيلي تجاه القيم ما بعد المادية وهي تأثير الدخل. فكلما زاد الدخل قلت القيود الوجودية على عقول البشر، مما يؤدي إلى تغيير في القيم مرتبط بالنوع والجنس والكثير من الممارسات الديمقراطية المتعمدة. وبالتالي فرضيتي الأساسية في هذا الجزء هي:

الفرضية الثانية: الشباب المصري ذو الدخل المرتفع أكثر قابلية للتوافق مع الاختيارات ما بعد المادية.

ولقد قمت باستخدام البيانات من المسح العالمي للقيم على الدفعتين الرابعة والخامسة اللتين أجريتا في عامي ٢٠٠١ و٢٠٠٨ بهدف تأسيس نموذج انحسار للشباب فقط من سن ١٦ إلى ٣٠. ولقد تم وزن الحالات طبقاً للمخرجات الديموجرافية للتعداد السكاني عام ٢٠٠٦، والذي قام به الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء كما سبق. ولقد تم استبعاد بيانات من الدفعة السادسة عام ٢٠١٢ في مصر؛ حيث لم تقم الجهة المنوط بها جمع البيانات للحصول على معلومات عن متغيرات الدخل ومحل الإقامة (مكان السكن). والمتغير التابع هنا هو مؤشر المادية وما بعد المادية ذو الاثنتي عشرة وحدة، الذي يميل ناحية القطب الموجب، في حين أن المتغير المستقل الرئيسي هو الدخل المدرج الذي تم تحديده بالعملة المحلية من أقل من ٥٠٠ جنيه مصري إلى أكثر من ٥٠١، باثني عشر جنياً مصرياً في الشهر. ومن ثم، أتوقع وجود علاقة ترابطية بين المتغيرين. بالإضافة لذلك، فقد استخدمت أيضاً وسائل أخرى للتحكم بأشكال ثنائية؛ حيث يشير التعليم إلى حاملي الشهادات الجامعية، والنوع يشير للإناث، ومكان الإقامة يشير إلى سكان المدن (الحضر)^(٤١).

توضح النتائج في جدول (١-٦)، والمتعلقة بالعوامل المؤثرة على ما بعد المادية لدى الشباب المصري بين عامي ٢٠٠١ و٢٠٠٨؛ أن الدخل يلعب دوراً هاماً في معامل ما بعد المادية الخاص بنا في عام ٢٠٠٨. فهو

(٤١) متغير محل السكن (مكان الإقامة) في المسح العالمي للقيم مشتق من متغير حجم المدينة؛ حيث يوجد أكثر من ٢٠,٠٠٠ نسمة في جزء الحضر (قطاع المدن).

يعكس زيادة بمقدار ٠,٣٧ في هذه القيم في حالة ارتفاع الدخل إلى مستوى ثقة ٩٠٪، بينما كان غير ذي تأثير ملحوظ إحصائياً في عام ٢٠٠١. وهذا لا بد أن يكون له علاقة بالمعدل المرتفع للنمو الاقتصادي الذي تحقق في الفترة ما بين عامي ٢٠٠٥ و ٢٠٠٨، وبالتالي فإن هؤلاء الذين يتمتعون بدخل أكبر لديهم القابلية بشكل أكبر كي يكونوا ما بعد ماديين. وفي سياق متصل يعد مستوى التعليم العالي مؤشراً قوياً في كافة النماذج؛ حيث يسجل ٤٢٥٪ في عام ٢٠٠١ و ٤١٧٪ في عام ٢٠٠٨، ويصاحب ذلك ارتفاع في هذه القيم مقداره ٩٥٪ و ٩٩٪ من مستويات الثقة. ويلاحظ أن الذكور كانوا هم الأكثر دعماً لهذه القيم في عام ٢٠٠١، وهو الأمر المرتبط بطبيعة الحال بالمستوى الأعلى من الأمان الاجتماعي بين الذكور في مطلع الألفية مقارنةً بالإناث.

جدول (١-٦) عن تراجع العوامل المؤثرة في ما بعد المادية بين الشباب في مصر

	2001 Model 1	2008 Model 1
Income	-0.008 (0.017)	0.37* (0.017)
College Degree	0.425** (0.152)	0.417*** (0.115)
Gender (=female)	-0.209** (0.075)	0.091 (0.069)
Urban	-0.007 (0.074)	-0.017 (0.083)
Intercept	1.905*** (0.101)	1.221*** (0.085)
R2	0.017	0.026
N	912	900

ملحوظة: الأخطاء المعيارية وضعت بين أقواس. المصدر: المسح العالمي للقيم (٢٠٠١ و ٢٠٠٨) عن مصر.

وإجمالاً، فإنني أصل إلى النتائج الآتية فيما يتعلق بأطروحة تغير قيم ما بعد المادية عبر الأجيال. أولاً، إن منحة إنجلهارت عن التيار المتنامي المتراكم بعيد المدى لتغير قيم ما بعد المادية تم تصميمها واختبارها في الأساس في الدول الغربية. وعلى الرغم من قيامه بإعادة قراءة العديد من المفاهيم العالمية

عن التحديث، فإنه لا يمكن تعميمها على أجزاء مختلفة من العالم كما هو مبين في السابق. وبالتالي فإنني أدعو إلى تنقيح الفهرس مع قبول الآلية السببية الأساسية.

ثانيًا، إن متوسط نتائج الشباب المصري بالنسبة للقيم، وكذلك شباب باقي بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا؛ أقل من المتوسط العالمي على مقاييس المادية وما بعد المادية. والأكثر من ذلك، أن هذا التيار الغالب يسير في اتجاهات مختلفة في مصر بالمقارنة بباقي الدول، وذلك نتيجة عدد من العوامل المختلفة. فعالميًا يمكن للمرء الافتراض أن الأزمة المالية عام ٢٠٠٨ قد سببت انخفاضًا في تبني القيم ما بعد المادية. ولكن المجموع العالمي برمته أبعد بكثير من نتيجة الشباب المصري في أعقاب ٢٠١١، وذلك على عكس ما جرى التنظير له من جانب بعض مثقفي (دارسي) الديمقراطية في الشرق الأوسط. وتعد هذه النتيجة في منتهى الأهمية للتدليل على أن الأنماط ما بعد المادية العالمية لا تنطبق بالضرورة على الشباب المصري عقب ٢٠١١؛ إذ إن نتائج مصر في الواقع كانت في انخفاض مستمر منذ عام ٢٠٠١. ومن ثم، يمكنني القول بأن تركيب (بنية) القيم عند الشباب المصري مختلفة عن مثلتها لدى الشباب العالمي؛ حيث إنها لا تزال تؤيد الأولويات المادية كالبقاء والأمن الوجودي والهيمنة الثقافية التقليدية استنادًا إلى معايير إنجلهارت.

ثالثًا، لا تزال المحصلة الإجمالية لنتائج دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ضعيفة نسبيًا على محوري التقليدية والنسبية، والبقاء والتعبير عن الذات. الأمر الذي يثير تساؤلات حول التفرد (الخصوصية) الثقافي وثنات التقاليد الثقافية في ذلك الجزء النامي (المتخلف) من العالم. وبينما ترتفع نسبيًا نتائج أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية وجنوب شرق آسيا، فإن ذلك يؤكد إلى حدٍ بعيد النقد الأصلي الذي وجهته حول عدم ملاءمة هذه المحاور للاختبار في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. وأخيرًا، فإن كلاً من نموذجي إنجلهارت: المقياس ذي المتغيرين والمؤشر ما بعد المادي، لا يمتازان بالحساسية لاختبار نظام القيم عند الشباب المصري. وهذا الناتج قد يكون محصلة لجذور القياس المركزية أو صياغة الأسئلة أو تقنيات جمع البيانات. وبدلاً من ذلك يمكن أن يكون الأمر بسبب عدم اكتمال عملية التحديث حتى الآن. ومن ثم، فإن هذه النتائج تتطلب فحصًا لنظرية القيم المادية بين الشباب المصري الذي يختلف في العديد من الأمور عن الأجيال الأكبر.

قيم الشباب السياسية

قامت دراسة الأجيال السياسية في العالم العربي منذ السبعينيات بفحص جماعات الشباب لتحديد المسارات المستقبلية للدول العربية. فقد لاحظ مارك تيسلر في دراساته السابقة عن الشباب المغربي والجزائري في بداية الألفينيات أن قيم الشباب تختلف عن نظرائهم الكبار التي تأثرت سنوات تكوينهم (نشأتهم) بالصراع من أجل الاستقلال، بالمقارنة بالأجيال الشابة التي نمت في فترات ما بعد الاستقلال في السبعينيات والثمانينيات^(٤٢). ويعتقد أيضاً أن من ترعرعوا في أعقاب فترة السبعينيات يرحح كونهم أكثر قدرة أو ميلاً للتعبير والديموقراطية مقارنةً بالمواطنين الأكبر سناً^(٤٣). ويتوقع أن يحدث مثل هذا النمط في مصر، آخذين في الاعتبار التعبئة (الحراك) التاريخي الذي جرى في ٢٠١١ وتداعياته على النظام السياسي المصري.

مع ذلك، فقد قمت بتنظير الظروف (الأوضاع) فيما بعد ٢٠١١ على أنها تكشف ضعفاً في التنظيم السياسي وتفككاً شديداً في صفوف جماعات الشباب. وفي الأجزاء التالية، أوضح الاختلافات بين الأجيال بالنسبة للتوجهات السياسية في مصر خلال الألفينيات.

الاهتمام بالسياسة

قياس الاتجاهات السياسية والسلوكية تقليد متأصل عندما يتعلق الأمر بتقييم المشاركة السياسية للشباب وأسباب استبعادهم الاجتماعي في دول الشمال العالمي^(٤٤). وعموماً، ينظر إلى

Mark Tessler, "Morocco's Next Political Generation," *The Journal of North African Studies* 5, no. 1 (2000): 8-12; Mark Tessler, Carrie Konold and Megan Reif, "Political Generations in Developing Countries: Evidence and Insights from Algeria (2004)", *Public Opinion in the Middle East: Survey Research and the Political Orientations of Ordinary Citizens* (Bloomington: Indiana University Press, 2011): 75-80.

"Development in the Arab World", *A New look at the Middle East: Proceedings of a Symposium Sponsored by University Lectures Committee and Institute of World Affairs, March 13, 1971, The University of Wisconsin-Milwaukee*, edited by M. Tessler and Helen Wenberg, Global Focus Series 15 (Milwaukee: University of Wisconsin-Milwaukee. Institute of World Affairs, 1971): 13-15.

A. Richardson, *Talking about Commitment, the Views of Young People on Citizenship and Volunteering* (London: Social and Community Planning Research, 1990).

الشباب على أنهم عازفون عن السياسة والشئون العامة^(٤٥). وتدين التفسيرات السابقة بهذه النتائج إلى الاعتقاد السائد بعدم ارتباط السياسة بصغار السن. فعلى سبيل المثال، لا يرى الشباب أي رابط مباشر بين السياسة ومصالحهم المادية. هذا، وتركز دراسات أخرى على صعوبة (تعتقد) فهم الظاهرة السياسية بالنسبة للشباب.

في تلك الأثناء، هناك أيضًا ادعاء بأن الشباب ونظرًا لطبيعتهم المتمردة؛ فإنهم يظهرون قدرًا قليلًا من الثقة في الحكومات والسياسيين ولكن الكثير من الأبحاث تتحدى إدراك نفور الشباب المتعمد، وتركز بشكل أكبر على أنشطتهم الخيرية التطوعية^(٤٦).

وفي نفس السياق، وفي أعقاب أحداث ٢٠١١؛ أشارت الدراسات التي تناولت مشاركة الشباب المصري إلى المجالات الآمنة الموازية التي لجأ إليها الشباب المصري من الذكور والإناث بعيدًا عن الأطر السلطوية. وقبل تسييس المجتمع المصري كنتيجة لظروف ما بعد الانتقال، كان الشباب المصري يعبر عن آرائه صوتيًا (لفظيًا) من خلال الفضاء الإلكتروني (السيبراني) ومنصات التواصل الاجتماعي، وينظم نفسه من خلال المنظمات غير الهادفة للربح. ويعتقد الباحثون (الدارسون) أن هذا المستوى المنخفض من الاشتباك هو ما مهد للحراك التاريخي في يناير ٢٠١١. وفي هذا الجزء، نميل إلى استبعاد الاعتقاد السائد بأن الشباب المصري منعزل عن الشئون العامة، ونلقي الضوء على الاختلافات بين الجماعات بالنسبة للمصالح السياسية. ومن ثم، فإنني أفترض الآتي:

الفرضية الثالثة: على مدار العقد الماضي، أصبح الشباب المصري أكثر اهتمامًا بالسياسة والشئون العامة.

R. Kimberlee, "Politically Apathetic Youth: A New Generation?" *Renewal* 6, no. 2 (1998): 87-90. (٤٥)

Sherine El-Taraboulsi, "Spaces of Citizenship: Youth Civic Engagement and Pathways to the January 25 Revolution", *Youth Activism and Public Space in Egypt* (Cairo: The American University in Cairo. John D. Gerhart Center for Philanthropy and Civic Engagement, 2011): 10-13. (٤٦)

من أجل اختبار هذا الادعاء، قمت باستخدام جزئية جرى استخدامها كسؤال عبر دفعات المسح العالمي للقيم؛ حيث يُطلب من المجيب تقييم مدى اهتمامه بالسياسة على مقياس من ١ إلى ٤^(٤٧). أي كلما زاد الاهتمام بالسياسة مثل هذا درجة أعلى من الاهتمام بالسياسة. والأكثر من ذلك هو أنني أستخدم البيانات من المسح العالمي للقيم طوال مدة ١١ عامًا في مصر مقارنةً بتغير الاختلافات بين الأجيال وتلك الداخلية بين الجماعات. كما أستخدم مصفوفة ارتباط ثنائية المتغير بين متغير الاهتمام بالسياسة والتقسيمات العمرية؛ حيث يتم وزن المجموعات العمرية طبقًا لتعليمات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء كما هو مبين سابقًا.

ومن أجل توضيح الرؤية، تم تحويل التوزيع التكراري إلى نسب مئوية كما هو مبين في جدول (١-٢)؛ حيث يوضح مستويات هؤلاء الذين يبدون الكثير أو بعض الاهتمام بالسياسة مقسومًا على التقسيمات العمرية. وتوضح النتائج أن النسب المئوية الكلية للاهتمام بالسياسة امتازت بالتأرجح (التقلب) على مدار العقد الماضي في مصر لتصل إلى أعلى درجة (مستوى) لها عقب أحداث عام ٢٠١١ لتسجل نسبة ٦٩,١٪ من إجمالي العينة عام ٢٠١٢. وقد سجل المجيبون من المجموعة العمرية (١٦-٣٠) أقل مستوى من الاهتمام بالسياسة في عام ٢٠١١. وسرعان ما ارتفعت نتائجهم بشكل دراماتيكي في عام ٢٠١٢ عندما أصبحوا ينتمون للمجموعة العمرية (٣١-٤٠) ليسجلوا نسبة ٧١,٧٪ من المهتمين بالشأن العام. وعلى الرغم من أن المجتمع المصري أظهر بشكل عام مستوى مرتفعًا من التسييس والاختلافات غير الحادة بين الجماعات، فإن هؤلاء الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٦ و٣٠ يعتبرون ضمن أكثر الفئات تسييسًا في المجتمع بنسبة ٨٦,٢٪ في عام ٢٠١٢. وتقتصر نظريات دورة الحياة أن الاهتمام بالشؤون العامة هي وظيفة عمرية، ولكن المستوى المرتفع لتسييس الشباب المصري يعد أمرًا لافتًا ومختلفًا عن مناطق أخرى من العالم. وتؤكد هذه النتيجة فرضيتنا الأصلية عن تسييس الشباب المصري خلال الألفينيات وعقب فترة ٢٠١١. فهي توضح كيف قامت أحداث ٢٠١١ بتسييس كل الجماعات خصوصًا الشباب الذين أصبحوا أكثر اهتمامًا بمصير السياسة في وطنهم.

(٤٧) صياغة الأسئلة في ملحق ز.

جدول (٢-١) اهتمام المجموعات العمرية بالسياسة

	2001	2008	2012
	%	%	%
	Interested in Politics	Interested in Politics	Interested in Politics
16-30	38.1	34.9	68.2
31-40	39.7	27.7	71.7
41-50	45	31.3	73.3
51-60	42.8	60.8	66.9
61+	50.6	28.6	64.5
Total	41.2%	32.7%	69.1%

المصدر: المسح العالمي للقيم (٢٠٠١-٢٠٠٨-٢٠١٢).

يفصل جدول (٢-١) التغير في الاهتمام بالسياسة عبر الزمن وعلاقته بالفئة العمرية، موضحاً أنه في عام ٢٠١٢ كان جيل الشباب في مصر هو الأعلى اهتماماً بالسياسة مقارنةً بجيل الكبار. وأنه في تلك الأثناء قد زاد الاهتمام بالسياسة بين الشباب المصري بشكل دراماتيكي من ٣,٢ إلى ٤٤، أي بزيادة قدرها ٤٠,٨٪ خلال هذه الفترة. وتعكس هذه النتيجة نزوعاً أعلى لتغير قيمي داخلي عبر الأجيال على مدار العقد الماضي في مصر. ويمكن استنتاج درس هام من هذه النتائج، ألا وهو بغض النظر عن عمر الجماعة، فإن الاهتمام بالسياسة وظيفته تخضع لمؤثرات خارجية معينة مثل الأحداث التي أحاطت بانتفاضة ٢٠١١، ولكنه لا يوجد ما يضمن استمرار هذه الحالة في المستقبل القريب.

جدول (٢-٢) تغير قيم الاهتمام السياسي

	2001-2008	2008-2012
Age Categories	Value Change ³⁴	Value Change
16-30	-3.2	+33.3
31-40	-12.5	+44
41-50	-13.7	+42
51-60	+18	+61
61+	-22	+35.9

المصدر: المسح العالمي للقيم، الدفعات الرابعة والخامسة والسادسة (٢٠٠١ - ٢٠٠٨ - ٢٠١٢).

٣٤ - تغير القيمة: ت٢ - ت١

الثقة السياسية

تختلف الثقة السياسية كمفهوم عن الثقة في المؤسسات الحاكمة، فالأخيرة تلمح إلى تقييم إدراك أداء المؤسسات الحاكمة، بينما تستلزم الأولى الثقة في نتائج السياسة. فالثقة السياسية هي عبارة عن قناعة بأن النظام السياسي كله أو بعضه سينتج عنه مخرجات ذات فائدة حتى في حالة كونها بلا اهتمام^(٤٨). ويعد هذا الشعور أحد أهم ركائز الاستقرار السياسي في أي نظام؛ حيث تعكس الثقة السياسية اتجاهات حقيقية أكثر منها ردود أفعال تجاه سياسات بعينها. وهي توفر كذلك نافذة لأي نظام سياسي للمناورة في حالة مواجهته لصعوبات مختلفة كنتيجة للثقة التي أولاهها المواطنون له. ومتابعةً للأدبيات حول الثقة السياسية، فإنه يمكن تفسير هذه المشاعر من خلال فكرتين أساسيتين.

الأولى هي نظرية الاختيار النسبي التي تنظر إلى الثقة من منطلق تحليل المكاسب والخسائر لخيارات اللاعبين السياسيين^(٤٩). وعلى الرغم من عدم استبعاد هذا المنظور لدور الأعراف والقيم في تشكيل سلوك العامة فإنه لا يعتبر القيم أو الأعراف عاملاً مهيمناً في تشكيل وتوضيح الثقة السياسية. وتركز نظريات الاختيار النسبي على الأفعال الحكومية والسلوك؛ حيث يعد العامل المهيم

S. C. Patterson, John Wahlke and G. R. Boynton, "Dimensions of Support in Legislative Systems", *Legislatures in Comparative Perspective*, (٤٨) edited by Alan Kornberg (New York: McKay, 1973): 273.

Robert W. Jackman and Ross A. Miller, "A Renaissance of Political Culture?" *American Journal of Political Science* 40, no. 3 (August 1996). (٤٩)

المستقل هنا هو قدرة الأنظمة نفسها على تقديم سياسات جيدة وإدراك العامة للمسؤولين بحسب كونهم أناساً جيدين (صالحين) أو سيئين (فاسدين)^(٥٠). وعلى الجانب الآخر، تقترح النظريات الثقافية أن للحسابات المادية قصيرة المدى قدرة محدودة على التنبؤ بمخرجات الثقة السياسية. فعلى الرغم من تفاعل العامة مع المؤثرات الخارجية، فإنه تبقى آلية التوسط (الشفاعة) ليعزى إليها المعاني والقيم^(٥١). ومن ثم، فإن هذه التوجهات التوسطية تجعل الفاعلين يتجاوبون بشكل مختلف مع نفس المجموعة من الأحداث بناءً على عدد من العوامل. من ناحية أخرى، لا يغفل الثقافيون كلفة التأثيرات المؤسسية، ولكنهم يعتقدون أن التغيرات في القيم والأعراف مستقلة بشكل كبير عن هذه المخرجات؛ حيث تؤثر القيم في سلوكيات الأفراد، ولها قدرة تفسيرية كبيرة على التنبؤ بالثقة السياسية في أي مجتمع^(٥٢). ولم يتم اختبار البحث عن الثقة السياسية بشكل دقيق كجزء من الثقافة الديمقراطية في الحالة المصرية؛ حيث يعد هذا جزءاً من تيار عام يتجاهل هذه التضمينات في العالم النامي.

ويمكن توقع درجة عالية من الثقة السياسية في السياقات السلطوية؛ حيث تقدم الحكومات نفسها كحارس الدولة وحامي احتياجات الناس، مستخدمةً مشاعر الوطنية خصوصاً في العالم النامي^(٥٣). ويوجد العديد من أمثلة النظم الشعبوية في العالم العربي. فتعد مصر تحت حكم عبد الناصر مثلاً واضحاً لهذه المشاعر والدلالات. وعلى الجانب الآخر، تقترح دراسات الثقافة التشاركية والمدنية أن مستويات الثقة السياسية المنخفضة كوسيلة تجعل من المسؤولين تحت سلطة العامة تقيد استغلال السلطة والفساد^(٥٤).

ومن المهم أن نفحص - آخذين هذه العوامل في الاعتبار - كيفية تغيير الثقة السياسية على مدار الأجيال العديدة في مصر؛ حيث توضح معظم الأبحاث التي أجريت في الدول المتقدمة أن الثقة السياسية رد فعل تجاه المخرجات الحكومية أكثر منها تراكم أحداث. وأتوقع أن يظهر الشباب

(٥٠) Richard Fenno, *Home Style: House Members in Their Districts* (Boston: Little Brown, 1978): 240-241.

(٥١) Ronald Inglehart, "Changing Values, Economic Development and Political Change", *International Social Science Journal* 145 (1995): 379-384.

(٥٢) Lucian W. Pye, *Asian Power and Politics: The Cultural Dimensions of Authority* (Cambridge: Harvard University Press, 1985): vii-viii.

(٥٣) Jack Citrin, "Comment: The Political Relevance of Trust in Government", *American Political Science Review* 68, no. 3 (September 1974): 978-979.

(٥٤) Jeffrey M. Paige, "Political Orientation and Riot Participation", *American Sociological Review* 36, no. 5 (October 1971): 976.

مستويات أقل من الثقة السياسية مقارنةً بنظرائهم من الكبار. وجزء من هذا التفسير يكمن في أن الشباب المصري الذين شاركوا في أحداث ٢٠١١ يشعرون بأن النظام السياسي قد خذلهم، وأنه غير متجاوب مع صعوباتهم المستمرة. وعلى النقيض، يتوقع من كبار السن الذين تأثروا بالمشاعر الوطنية تحت حكم أنظمة ما بعد الاستقلال أن يظهروا قدرًا أكبر من الثقة السياسية، بغض النظر عن الفشل النسبي لنظام مبارك وانهيائه. ومن ثم، فإنني أفترض الآتي:

الفرضية الرابعة: يتوقع من الشباب المصري أن يظهروا قدرًا أقل من الثقة السياسية مقارنة بنظرائهم من جماعات الكبار.

الفرضية الخامسة: يظهر المصريون ذوو الدخل المنخفض درجة أقل من الثقة السياسية مقارنة بنظرائهم من أصحاب الدخل المرتفع.

ولاختبار هاتين الفرضيتين، قمت بتأسيس مؤشر الثقة السياسية مستخدمًا بيانات من مسح البارومتر العربي عام ٢٠١١؛ الذي يمثل المؤشر المتغير التابع الأساسي، ويوضح ذلك المؤشر تأثير السن والدخل على هذا البارومتر (المقياس). وقد تم تنظيم المؤشر من خلال مقياس جمعي يتراوح ما بين -١,٥ و ١,٥ على أربع وحدات كما هو مبين بجدول (٢-٣)، وتتباين الوحدات من الدعم المطلق للقرارات الحكومية إلى الحكومة التي هي على دراية باحتياجات المواطنين إلى اهتمام القادة السياسيين بالرأي العام، وصولاً إلى وضع الحكومة آراء المواطنين في الاعتبار (الحسبان)^(٥٥). وترتبط هذه الوحدات في اختبار الاعتمادية حيث ألفا = ٠,٧٥٣، وقيمة ب > ٠,٠١.

جدول (٢-٣) مؤشر الثقة السياسية من البارومتر العربي ٢٠١١

تم الإشارة له	على المواطنين دعم قرارات حكوماتهم برغم اختلاف آرائهم
تم	موظفو الحكومة على دراية باحتياجات المواطنين
تم	القيادة السياسية مهمة بتنفيذ احتياجات المواطن البسيط
تم	تأخذ الحكومة آراء المواطنين على محمل الجد

ملحوظة: البارومتر العربي، الموجة الثانية.

(٥٥) صياغة الأسئلة في ملحق ح.

أيضاً، مع اختبار التفاعل بين الأفراد ذوي دخل أقل من ٣٠٠ جنيه/ شهر، وجماعة الشباب الأقل من ٣٥ عاماً، فإنني أتوقع إيجاد أقل مستوى من الثقة السياسية متفشية بين هاتين الجماعتين.

جدول (٢-٤) عن العوامل المؤثرة في تراجع الثقة بالسياسة بين الشباب في مصر

	Model 1	Model 2	Model 3	Model 4
Age	0.024*** (0.007)	0.021*** (0.006)		
Income	0.000 (0.000)		0.000 (0.000)	
Younger Generation				0.700*** (0.207)
Young and Low Income				-0.852*** (0.312)
Education	0.027 (0.054)	0.037 (0.042)	-0.024 (0.052)	-0.021 (0.053)
Urban	0.082 (0.200)	0.055 (0.158)	0.126 (0.202)	0.150 (0.198)
Gender (female)	0.031 (0.217)	0.202 (0.152)	0.000 (0.219)	0.082 (0.219)
Intercept	9.413*** (0.391)	9.684*** (0.322)	10.511*** (0.217)	10.346*** (0.265)

ملحوظة: الأخطاء المعيارية وضعت بين أقواس، المصدر: البارومتر العربي، الموجة الثانية.

المتغيرات المستقلة التي ينطوي عليها النموذج تتضمن العمر والدخل، واللذين يعدان بمثابة معيار دائم لقياس التغيير، كما تتضمن عددًا من المتغيرات المؤثرة كالجنس ومحل الإقامة والتعليم الذي يتراوح بين الأمية والتعليم المتقدم. أما في النماذج الملحقة بعد ذلك فإنني أدخل متغيرات مستقلة وأبحث عن التفاعلات، واطعًا في الاعتبار التغيرات المختلفة.

ومن نتائج جدول (٢-٤) تراجع العوامل المؤثرة في ما بعد المادية بين الشباب؛ بحيث يتضح أن العمر يُحتسب كعامل في الثقة السياسية كما هو متوقع، ولكن تأثيره محدود مع ذلك. فعلى سبيل الذكر، نلاحظ في النموذج السابق تزايد الثقة السياسية في النموذج العمري ٠,٠٢٢ عن النموذج ٠,٠٢١. وتعني هذه النتيجة بالإضافة لتراجع مستويات الثقة السياسية بين المصريين بشكل عام، أن المتغيرات الأخرى لا تمثل مصدر تأثير بشكل قوي؛ فالتغيرات المرتبطة بها هامشية. فالرابط بين هؤلاء من ذوي الدخل المنخفض والشباب تحت سن الخامسة والثلاثين كان ضعيفاً بشكل لا يذكر. ومن ثم، فإنني - في هذه النقطة - أحاجج بأن الثقة السياسية متدنية بشكل عام، ومتغير العمر فقط لا يبرز ذلك، ولكن علينا ألا نغض البصر عن تأثيره إذا ما أردنا الخوض في تفسير تدني الثقة السياسية.

القوة السياسية

أظهر مفهوم الفاعلية السياسية قدرة كبيرة على التنبؤ بالسلوك السياسي وآليات المشاركة. الفاعلية أو النشاط يخلق الشعور بإمكانية حدوث تغيير سياسي اجتماعي، وهذا بدوره من الممكن أن يلعب دوراً حيوياً في عملية التطور^(٥٦)؛ حيث تشير مستويات مرتفعة من النشاط السياسي إلى مواطن قوي يشعر بقدرته على إحداث تغيير في النتائج والقرارات المتبناة من قبل نظامه السياسي الموقر^(٥٧). ومن المثير للجدل أن الذين يملكون ثقة أكبر في قدرتهم على التأثير على نظام سياسي يتبنون أنظمة أكثر ديمقراطية. فقد بدأ باحثون كديفيد إيستون منذ خمسينيات القرن المنصرم بدمج مصطلح الفاعلية السياسية بدراسات الدعم السياسي^(٥٨)، فنظر إيستون وآخرون في أن الشعور بالفاعلية السياسية أثناء التنشئة الاجتماعية يمثل دافعاً قوياً للمواطن على المشاركة في الأنظمة الديمقراطية. والفاعلية الفردية هي عماد أساسي من أعمدة الفاعلية السياسية، والتي يمكن تعريفها بحكم الفرد ومهارته في تنظيم حياته من خلال سياق متسق وخاضع لتشريعات تنظيمية

(٥٦) Angus Campbell, Gerald Gurin and Warren E. Miller, *The Voter Decides* (Illinois: Row, Peterson and Company, 1954): 187.

(٥٧) Michael E. Morrell, "Survey and Experimental Evidence for a Reliable and Valid Measure of Internal Political Efficacy", *Public Opinion Quarterly* 67, no. 4 (December 2003): 593-596.

(٥٨) David Easton and Jack Dennis, "The Child's Acquisition of Regime Norms: Political Efficacy", *American Political Science Review* 61, no. 1 (March 1967): 25-68.

معينة^(٥٩). ومن ثم، فالفاعلية الفردية تؤثر على خيارات الأفراد، وجهودهم، ومشاعرهم المتعلقة بأداء مهام معينة. ويحاجج باندورا في نظريته الاجتماعية المعرفية بأن المواطنين واثقي النفس يؤمنون بقدرتهم على أعمال تغييرات معينة من خلال نشاطهم السياسي^(٦٠)، ويميز أيضًا ما بين التأثير الجمعي والفاعلية الفردية؛ حيث يشير بالفاعلية الفردية إلى الرغبة الداخلية في الإنجاز التي يمكن أن تتأثر بالتجارب التي نختبرها كبالغين. ومن ثم، فالتعرض لتجارب ديمقراطية مبكرة من المتوقع أن تعطي تأثيرًا دائمًا على تأويلات الفرد وقناعاته الشخصية بقدرته على التأثير والتغيير من مجتمعه فيما بعد مرحلة المراهقة^(٦١).

وفي حالة الجيل المصري الأصغر قيد الدراسة، فإنني أسعى لاستكشاف فاعليتهم السياسية وكذلك آرائهم، خصوصًا في عصر ما بعد ٢٠١١، وذلك على أساس عدد من العوامل. وقد تم إجراء بحث تجريبي لتوضيح هذا المفهوم، فسواء كان الشباب المصري يملكون الثقة السياسية والقدرة على التغيير أم لا، سيأتي جيل أصغر يملك المزيد من الثقة عن أقرانهم عقب ٢٠١١، ولكن في ظروف أخرى قد تصبح هذه النظرية مجرد ادعاء، ومع ذلك قد تعكس هذه الآراء استجابة للأحداث على المدى القصير، بدلاً من المعتقدات على المدى البعيد.

الفرضية السادسة: من المرجح أن يكون الشباب المصري الأصغر عمرًا أكثر ثقة في نفوذه السياسي.

ووفقًا لذلك، أتوقع مواقف الفاعلية السياسية وفقًا للعمر، لأستنتج من ذلك الدوافع الرئيسية وراء تبني هذه المواقف بين الشباب المصري. وتمثل القوة السياسية هنا المتغير التابع؛ حيث تنبع من بند تفرع من دراسات البارومتر العربي في مصر بين عامي ٢٠١١ و٢٠١٣، واهتمت هذه الأبحاث بسؤال المستجيبين إذا ما كان الشخص يشعر بأن السياسة هي في بعض الأحيان معقدة للغاية^(٦٢). وعلى إثر ذلك، قمت

Albert Bandura, "Perceived Self-efficacy in Cognitive Development and Functioning. Educational Psychologist", *Educational Psychologist* 28, no. 2 (1993): 117-148.

Albert Bandura, *Social Foundations of Thought and Action: A Social Cognitive Theory* (Englewood Cliffs: Prentice-Hall, 1986): 483. (٦٠)

Richard G. Niemi, Stephen Craig and Franco Mattei, "Measuring Internal Political Efficacy in the 1988 National Election Study", *American Political Science Review* 85, no. 4 (December 1991): 1407-1410.

(٦٢) صياغة الأسئلة في ملحق ط.

بتحويل المقياس الأصلي لهذا البند من ١-٤ إلى ١,٥-١,٥ ثم ضرب الأخير في ١-١. ومن ثم، فالمؤشر النهائي يشير إلى إيمان أعظم في مقدرة الفرد في استيعاب السياسة. ويعد هنا العمر هو عامل التنبؤ الرئيسي الذي يستمر معنا كمتغير مستمر، بالإضافة إلى تضمين العديد من المتغيرات الأخرى كالدخل والتعليم والنوع ومكان الإقامة.

جدول (٢-٥) عن تراجع العوامل المؤثرة على النشاط السياسي في مصر بين عامي ٢٠١١ و ٢٠١٣

Table 2.4 OLS Regression for Factors Affecting Political Efficiency in Egypt in 2011 and 2013

	2011		2013	
	Full Sample Model 1	Below 35 Model 2	Full Sample Model 1	Below 35 Model 2
Age	-0.003 (0.002)		0.001 (0.002)	
Income	0.000 (0.000)	0.000 (0.000)	0.000 (0.000)	0.000 (0.000)
Education	0.012 (0.017)	0.017 (0.020)	0.029* (0.017)	0.045** (0.020)
Urban	0.100 (0.063)	0.092 (0.077)	0.058 (0.061)	0.038 (0.074)
Gender (female)	-0.209*** (0.068)	-0.170* (0.087)	-0.019 (0.065)	-0.076 (0.081)
Intercept	2.054*** (0.124)	1.814*** (0.078)	1.738*** (0.138)	1.744*** (0.093)
R2	0.020	0.015	0.006	0.015
N	708	439	759	464

Note: Standard Errors in Parentheses

* p<0.10, **p<0.05, ***p<0.01

Source: AB Waves II and III

ملحوظة: الأخطاء المعيارية وضعت بين أقواس، المصدر: البارومتر العربي، الموجة الثانية والثالثة.

يظهر جدول (٢-٥) انحسارًا في نتائج العوامل المؤثرة تجاه النشاط السياسي في مصر بين عامي ٢٠١١ و٢٠١٣. فنظريتنا التي تفترض وجود ارتباط بين العمر والنشاط السياسي لا يمكن تأكيده، وخصوصًا بسبب ضعف الرابط بينهما. ومن بين العوامل المتحركة نجد أنه كونك امرأة في عام ٢٠١١ يقلل من مقدار القدرة السياسية بنسبة ١٧٠، عند مستوى ثقة ٩٩٪ بين الجيل الأصغر. وهذا يشير إلى أن النساء قد كن على هامش السياسة بعد عام ٢٠١١ مع صعود الأحزاب الإسلامية؛ وذلك نظرًا للفراغ السياسي الذي أعقب سقوط نظام مبارك. وعلاوة على ذلك، فإنني أؤمن بمساهمة التعليم في تفسير تعزيز ميول الثقة القوية النابعة داخليًا، كما أؤمن أيضًا بإمكانية إرجاع هذه الرغبة إلى التنشئة الحضرية.

القيم الديمقراطية

يجادل ألوند وفيربا في كتابهما المبدع «الثقافة المدنية» بأن الديمقراطيات المستقرة تنتج عندما يكون هناك توازن بين أعمال المؤسسات الديمقراطية وتوقعات الجمهور^(٦٣). وتبقى هذه المدرسة الفكرية مؤثرة على هيمنة حرية الآراء والاستقرار الديمقراطي في الدول المتقدمة. وبناءً على ذلك، قدم العديد من علماء السياسة نماذج لدراسات يجتربون فيها صمود هذه الفرضية^(٦٤). ومؤدى هذا الافتراض أن الديمقراطيات تميل إلى الاستقرار، وهذا يتحقق عندما تعادل طلب المواطنين على الديمقراطية مع الإمدادات المؤسسية منه. ويتمسك باحثو الثقافة السياسية بأن المستويات المرتفعة من دعم الديمقراطية تؤدي إلى تقدم هائل في المؤسسات، التي هي عامل أساسي في الحفاظ على السلوك الديمقراطي^(٦٥)، مشيرين إلى أن استقرار الديمقراطيات يحدث عندما تتوازن مطالب المواطنين للسلوك الديمقراطي ومدى توفر ذلك من قبل المؤسسات. ويؤكد الباحثون أيضًا مرة أخرى على أهمية هذه الدورة في الحفاظ على الديمقراطيات.

(٦٣) Gabriel A. Almond and Sydney Verba, *The Civic Culture: Political Attitudes and Democracy in Five Nations*, Center for International Studies, Princeton University (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1963).

(٦٤) Inglehart and Baker, "Modernization, Cultural Change, and the Persistence of Traditional Values".

(٦٥) M. Bratton and R. Mattes, "Support for Democracy in Africa: Intrinsic or Instrumental?" *British Journal of Political Science* 31, no. 3 (July 2001): 447-459.

ومع ذلك، فإن هذا النموذج من العرض الديمقراطي والطلب يفتقر للدعم المادي عند وضعه قيد التجربة في دراسات قومية متعاقبة^(٦٦). وعلاوة على ذلك، يبرز هذا الاتجاه عند تحليل نتائج دعم الديمقراطية في دول الوطن العربي؛ حيث إن الدعم المستمر للنظم الديمقراطية لم يثمر عن تغيير مؤسسي ونشر للحريات بشكل مباشر. والنتائج من موجتي البارومتر العربي الأولى والثانية تدعم هذه النتائج العالمية السائدة الموضحة في أعمال كل من مارك تيسلر وأماني جمال^(٦٧).

وفي هذا القسم، أختبر فرضية لينجلنج كي ودوه شين التي تنص على أن العملية الديمقراطية مفهوم ثنائي البعد يشمل عاملين هما التطوير وعدم الرضا^(٦٨). ومن منطلق هذا المنظور، فالتشكيك المستمر نحو الأنظمة السياسية الديمقراطية لا تمثل مصدر تهديد على مبدأ الديمقراطية. بل على العكس من ذلك، فمن الممكن أن يُستخدم هذا للتحسين من الأنظمة الديمقراطية. ومع ذلك، فإنه في مصر لم يتح للانفتاح الديمقراطي فترة كافية بحيث نعتبر عدم الرضا المحيط به وسيلة لتعديله. وبدلاً من ذلك، فإنه من المرجح أن هذا المؤشر يعمل على تقديم صورة أشمل لمواقف الشباب المصري من الديمقراطية.

وللكشف عن الاختلافات بين النزاعات المختلفة تجاه دعم الديمقراطية، فقد قمت بإجراء تحليل للتراجع على عاملين: الديكتاتورية، والرضا عن نظام سياسي؛ وبالنسبة للديكتاتورية، فقد قمت بتحليل بيانات جمعية آراء مناصري السلطوية لتتألف من اثنين من المتغيرات، اعتماداً على دراسة البارومتر العربي ٢٠١١ في مصر، وتضمن هذا المقياس أسئلة عن عدم كفاية الديمقراطية لحماية

Christian Welzel and H. Klingemann, "Evidencing and Explaining Democratic Congruence: The Perspective of Substantive Democracy", (٦٦) *World Values Research* 1, no. 3 (2008): 57-59.

Amaney Jamal and Mark Tessler, "The Democracy Barometers: Attitudes in the Arab World (2008)", *Public Opinion in the Middle East: (٦٧) Survey Research and the Political Orientations of Ordinary Citizens* (Bloomington: Indiana University Press, 2011): 108-124.

Lingling Qi and Doh Chull Shin, "How Mass Political Attitudes Affect Democratization: Exploring the Facilitating Role Critical Democrats (٦٨) Play in the Process?" *International Political Science Review* 32, no. 3 (2011): 247-250.

الحريات المدنية ووجود حكام في السلطة دون اقتراع^(٦٩). وتم الإشارة لهذه الأشياء بدقة واللجوء لبارومتر العرب للتحقق من تلك الموجتين الأولى والثانية بين عامي ٢٠١١ و٢٠١٣. ويتم اللجوء لهذا لتوافر معلومات حول هذا السياق وإمكانية مقارنة الأنظمة المتعددة.

وللاقتناع بصحة وسائل قياس النظام السياسي، فإني أقوم باستخدام عنصرين على نطاق واسع، وهما قياس مدى ثقة المصريين في حكومتهم وثقتهم في القوات المسلحة التي حكمت آن عقد هذه الدراسة^(٧٠). وتأتي مصداقية هاذين العنصرين على مقياس $\alpha = 0,503$ عام ٢٠١١؛ حيث يلمح المؤشر الإيجابي برضا أكثر عن النظام السياسي. وتوفر المعلومات حول هذه العناصر هو ما يدعو للاهتمام بتحليلها، بالإضافة إلى اعتبار المجلس العسكري والحكومة مقياساً مباشراً عن مدى الرضا عن النظام في الأدبيات المتوفرة. ومع ذلك، تم قياس آخر بعد انفصال الحكومة عن المجلس العسكري.

دعم الديمقراطية

أسعى في هذا القسم إلى اختبار حجة لينجلنج كي ودوه شين حول الأسباب الضمنية لدعم الديمقراطية. ومن ثم، أكاد أجزم أن مستويات أقل من الرضا عن الأنظمة والحكم السلطوي تؤدي في نهاية الأمر إلى دفع المواطنين للمطالبة بالديمقراطية، ومن الممكن دراسة الجدل حول ذلك بين الشباب المصري عقب ٢٠١١.

الفرضية السابعة: مطالبة أكثر بالديمقراطية تخلق تأثيراً إيجابياً يؤدي إلى توجه سلطوي أقل.

الفرضية الثامنة: يرتبط تدني مستويات الرضا من أداء الأنظمة الحاكمة بزيادة الإقبال على الديمقراطية.

وباستخدام قاعدة بيانات البارومتر العربي في مصر ٢٠١١، قمت بإنشاء مؤشر جمعي لدعم الديمقراطية يتضمن أسئلة عن أداء الديمقراطيات. وفيما يتعلق بالاقتصاد، يتضمن الحفاظ على

(٦٩) صياغة الأسئلة في ملحق ي.

(٧٠) صياغة الأسئلة في ملحق ك.

النظام ومشاركة الجميع في بناء الاقتصاد، وهل يعد النظام الديمقراطي هو النظام السياسي المفضل عند المستجيبين^(٧١)؟ وأشارت النتائج إلى $\alpha = ٠,٩١٩$ عام ٢٠١١. ولكن تشير النتائج لتغيير تام أكثر إيجابية في دعم السلوك الديمقراطي عن الاقتراع السابق الذي تم ذكره سابقًا.

جدول (٢-٦) مراجعة للعوامل المؤثرة على دعم النظام الديمقراطي في مصر ٢٠١١

Table 2.5 OLS Regression for Factors Affecting Democratic Support in Egypt in 2011

	Full Sample <i>Model 1</i>	Full Sample <i>Model 2</i>	Below 35 <i>Model 3</i>	Below 35 <i>Model 4</i>
Age	-0.002 (0.007)	-0.002 (0.011)		
Pro-authoritarian	-0.395*** (0.097)		0.420*** (0.122)	
Regime Satisfaction	-0.326*** (0.084)			-0.202* (0.117)
Income	0.000 (0.000)	0.000 (0.000)	0.000 (0.000)	0.000 (0.000)
Education	-0.010 (0.052)	-0.037 (0.064)	-0.037 (0.060)	-0.035 (0.062)
Urban	0.456** (0.194)	0.460* (0.242)	0.498** (0.238)	0.404 (0.247)
Gender (female)	-0.163 (0.214)	0.232 (0.273)	0.368 (0.270)	0.237 (0.279)
Intercept	8.306*** (0.728)	7.173*** (0.630)	5.811*** (0.432)	8.515*** (0.898)
R2	0.060	0.012	0.040	0.020
N	653	415	412	404

Note: Standard Errors in Parentheses

* $p < 0.10$, ** $p < 0.05$, *** $p < 0.01$

Source: AB Wave II

يظهر جدول (٢-٦) المتغيرات المؤثرة على مطالبة الشباب بالديمقراطية، والتي أصبحت مطلبًا شعبيًا في حقبة ما بعد عام ٢٠١١.

(٧١) صياغة الأسئلة في ملحق ل.

وتظهر النتائج مستويات مرتفعة من التخبط السياسي الذي كانت تعادشه الدولة والذي انعكس في قيم النتائج؛ إذ تكشف النتائج أن دعم السلوك الديمقراطي لا يتوقف على العمر فقط في جميع النماذج. فاللامبالاة ومناصرة السلطة تؤكدان على خلق دافع قوي للمطالبة بالديمقراطية بين الجميع ومن بينهم الشباب. ويؤكد هذا الاكتشاف المدهش أن المعايير الديمقراطية في مصر تختلف عن تلك الموجودة في المجتمعات الغربية. وعلاوة على ذلك، تكشف فشل الشباب المصري في تنظيم صفوفه ورفضه التحالف مع القوى التقليدية في المجتمع، والتي تنحدر من خلفية غير ديمقراطية، وذلك أثناء إجراء هذه الدراسة يونية/ حزيران ٢٠١١. وفي الوقت نفسه، ننظر لوجود علاقة بين عدم الرضا عن الأنظمة ودعمها للديمقراطية - كما يتطابق مع فرضيتنا - ونضيف لذلك ميل ساكني الحضر لدعم الديمقراطية أكثر من قاطني المناطق الريفية.

إجمالاً، قدم هذا القسم عددًا من الرؤى لمواقف الشباب في مصر، وذلك منذ أول أحداث عام ٢٠١١ حتى الوقت الراهن. وهناك نسبة عالية من تسييس كل شرائح المجتمع المصري. والأهم من ذلك أنه منذ عام ٢٠٠١ إلى عام ٢٠٠٨، كان جيل الشباب تحت عملية تنشئة سياسية متزايدة، مما أدى لاهتمامهم بالشأن العام، والذي اعتبر بمثابة فهم متأخر لانتفاضة عام ٢٠١١.

ومع ذلك، يتم الربط بين الاتجاهات السياسية المتبناة بعد الانتفاضة بشكل أساسي مع تغير الجماعات، بدلاً من استبدال أجيال بأكملها، وذلك على غرار الحكمة الشائعة بشعور الشباب المصري بثقة أكبر في مقدرتهم السياسية. وتظهر البيانات أن العمر لا يقدم تفسيرًا واضحًا، ولا يملك الكثير من القدرة على التأثير على العديد من المتغيرات عقب ٢٠١١. ومع ذلك، فمع ازدياد مستويات التعليم والذكورة يزداد النشاط السياسي. وأخيرًا، فإن محددات المطالبة بالسلوك الديمقراطي تشارك في حصة ضئيلة مع الاستنتاجات التي تم الاستدلال عليها في مجتمعات أخرى. ومع ذلك، تتماشى تمامًا مع ما ذكرته أماني جمال ومارك تيسلر سابقًا في بحثهما عن السلوك الديمقراطي في المنطقة؛ حيث ذكرنا أن المتغير الأهم في طلب الشباب المصري للسلوك الديمقراطي هو التحضر. والذي يكون في الغالب نتاج معيشة الشباب في المدن الكبيرة مقارنة بالمدن الريفية التقليدية. وعلاوة على ذلك، فإن ازدياد

الديكتاتورية يفسر الكثير من الإقبال على الديمقراطية. ليتماشى ذلك مع ما تم التوصل إليه مع المتغيرات في المنطقة التي تطمح لديمقراطية لا تشبه الليبرالية المتأصلة في الشرق. فهذا التراجع يعكس جزءاً لا يتجزأ من طبيعة الاستقطاب بين الشباب المصري.

خاتمة

تتحدى هذه الدراسة الادعاءات حول طبيعة الشباب في الشرق الأوسط من حيث كونها ليبرالية أو علمانية. وعضاً عن ذلك، تدرس الشباب الغاضب الذي حركته الصعوبات الهيكلية للقيام بانتفاضة ٢٠١١، والتي كانت تعد مؤشراً على إمكانية حدوث ذلك، كما أشار العديد من الباحثين كجون إسبوسيتو. وتهدف هذه الدراسة لاستكشاف قيم الشباب والتزاماتها الدولية والمحيطية. وقد ساعد النشاط من الشباب على زعزعة العديد من النظم الديكتاتورية بداية من دول شرق أوروبا ووصولاً إلى الربيع العربي. ومنذ سبعينيات القرن الماضي، حاجج إنجلهاتر بأن هناك تغييراً في قيم الأجيال إلى ما بعد المادية في التعبير عن النفس؛ حيث تحل نظم معيشية أكثر انفتاحاً مع نظم اقتصادية أكثر استقراراً، مما يسمح بحدوث مساواة بين الجنسين. وكان من المتوقع نشوء نظام الحفاظ على البيئة حول العالم. ورغم أن مصر جزء من الوطن العربي فقد حققت أقل نتائج في نماذج إنجلهاتر، رغم وجود حالات منفردة كتونس والعراق ولبنان. وهذا الجزء من العالم يدعم أفكار إنجلهاتر حول استمرار بعض السمات الثقافية بصورة ما.

وبإسقاط هذه الفرضيات على القضية المصرية، نجد أن - غير كونك واحداً من أقل الدول حصولاً على نقاط من دول العالم - مصر تتراجع منذ بدايات القرن الجديد. وهذا التراجع يعزى جزء منه للجمود الذي ضرب الاقتصاد فتراجعت الاستثمارات، ويرجع جزء آخر إلى عدم توزيع الدخل توزيعاً عادلاً فيما بعد، وذلك أثناء ازدياد نمو المدخول في منتصف العقد الأول من الألفينيات، وهو الأمر الذي أدى إلى انتفاضة ٢٠١١. وركز الشباب أكثر على ما بعد المادية ليصبحوا بذلك أكثر اختلافاً عن الجيل السابق وأكثر دخلاً، مما أدى لارتفاع مستوى التعليم، وتبني قيم جديدة أكثر حداثة من الجيل السابق. وثمة دليل آخر على اختلاف الأجيال يمكن أن يوجد في تحليل مواقف الأجيال

السياسية والاجتماعية الأساسية؛ حيث نجد نشاطاً سياسياً ملحوظاً ودعوات للمساواة بين الجنسين. ومع ذلك، فإن الكثير من النتائج نتاج تطور الأجيال. وخلال الأعوام الأربعة الماضية لاحظنا الكثير من التغيرات قد حدثت في المجتمع المصري، لذلك على الباحثين عقد المزيد من الدراسات في المستقبل لرؤية ما إذا كان هناك تغير جوهري قد حدث في الفروقات بين الأجيال.

وعلى الرغم من أن النتائج لا تساند نظرية إنجلهارت فلا يمكن للمرء نفيها أيضاً. فقد أظهرت النتائج السابقة أن هذه المبادئ كانت نتاج تعليم أفضل، وكذلك حسب مدخول ونوع الجنس، وليس حسب ازدياد فوج موحد يتبنون ما بعد المادية. وبدلاً من ذلك، تظهر هذه الدراسة أن فوج الشباب منقسم طبقاً لميوله السياسية وموقعه الجغرافي. فالمدينة تعد أقوى مؤشر يفسر ازدياد الليبرالية في مصر، فالعيش في الحضر يشجع الشباب المصري على تبني الديمقراطية - وهذا لا يعني تراجع الديكتاتورية - وازدياد النشاط السياسي. وعلاوة على ذلك، فإن ثمة مساندة لمبادئ ما بعد المادية، عدا قضية المساواة بين الجنسين؛ حيث تتفاوت آراء النساء فيها. والتعليم أيضاً يلعب دوراً حيوياً في جعل الشباب يساندون مبادئ ما بعد المادية على الأقل في السنوات التي أعقبت انتفاضة ٢٠١١. وهذه النتائج تلقي بمزيد من الشكوك حول مدى تجانس طبيعة الشباب المصري مع الليبرالية، كما جادل العديد من الباحثين في أوضاع الشرق الأوسط سابقاً. ومن ثم، فإن صفات استقطاب ٢٠١١ السياسي يمكن أن تعزى لتشردم الشباب المصري.

الربيع العربي وتغير القيم

تؤكد جماعة الباحثين والدارسين على طبيعة ليبرالية الشباب المصري المتساهلة والذي حشد ضد نظام مبارك عام ٢٠١١ فتسبب في إسقاط النظام. فألقت هذه النتائج بظلال الشك حول قدرة الشباب المصري الحالي على التقدم. ومع ذلك، فإن هذه النتائج تشير إلى أن فئة من الشباب قد تكون أقل ليبرالية وعلمانية، خلافاً لما كان يؤمن به المعلقون الأجانب سابقاً. ومن هذه العوامل التي تؤثر على نشاط الفرد السياسي، أستنتج أن المواطن المصري العادي الذي مارس السياسة في السنوات الماضية

كان يميل أكثر إلى أن يكون متمدناً، ومتعلماً تعليماً عالياً، ومهتماً بالسياسة. وتفسر توجهات مناصري السلطة معظم أسباب انتشار دعم الديمقراطية بين المصريين في فترة انتفاضة ٢٠١١.

وتعني هذه النتائج أن المصطلح الغربي للديمقراطية لا يتبناه جميع الشباب المصري. ويعكس هذا تصور جمال وتيسلر لمصطلح الليبرالية الديمقراطية المنتشر في دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، فيظهر المؤشر العربي دلائل تجريبية على أن العديد من العرب يتبنون الديمقراطية الصورية بدلاً من الاعتبارات المعيارية الحقيقية. ومن ثم، أجادل بأن الشباب المصري النشط على وسائل التواصل الاجتماعي والذي حشد للتظاهرات في عشية الخامس والعشرين من يناير يعكس نوعاً من الليبرالية والنشاط السياسي، كما جادل جوان كول وإيسبوستو من قبل. ومع ذلك، فالشباب الذي استجاب سريعاً للنداءات اتضح اختلاف مبادئه فيما بعد. فهؤلاء الشباب متمسكون بالمبادئ الموروثة، ونتاجاً لذلك نجح الدين في تفسير العديد من التنوع في الآراء فيما يخص الديمقراطية والمساواة بين الجنسين. ومثالاً على ذلك، انتخاب أعضاء حزب الإخوان المسلمين في كل من البرلمان والرئاسة. ومع ذلك، لا تحتسب هذه الدراسة دور الشباب الإسلامي فيما يخص تدابير ما بعد ميدان التحرير. فلا بد أن يصبح هذا موضوع بحث مستقبلي.

ملاحق الدراسة الثانية

(ملحق أ)

القيم التقليدية مقابل العلمانية النسبية

مسح القيم العالمية: موجة ٦ (٢٠١٠-٢٠١٤)

- ١- ما مدى أهمية الله في حياتك؟ من فضلك استخدم المؤشر من ١ إلى ١٠ للإجابة، حيث ١٠ يعني مهم جدًا، ١ يعني لا يمثل أي أهمية.
- ٢- ها هي قائمة بالقيم التي يمكن تشجيع أبنائك عليها في المنزل. أي منها - إذا وجد - تعتبره مهمًا جدًا؟ من فضلك اختر من بينها حتى خمس قيم، ١ يعني تذكر، صفر يعني لا تذكر.
 - الاستقلالية.
 - التصميم والمثابرة.
 - الإيمان الديني.
 - الطاعة.
- ٣- من فضلك، اختر من أي من هذه الأفعال من الممكن أن يبرر دائمًا أو لا يمكن أن يبرر إطلاقًا أو يمكن أحيانًا: الإجهاد، حيث ١٠ يعني يبرر دائمًا.
- ٤- من ١ إلى ٤ كم هي درجة فخرك بجنسيتك؟ حيث يعني ١ فخورًا جدًا.
- ٥- سأقوم بقراءة قائمة بالتغيرات العديدة التي يمكن أن تحدث في طريقة معيشتنا في المستقبل. من فضلك، أخبرني رأيك في إمكانية حدوث كلٍّ منها، هل من الجيد أن تحدث، أم من السيئ، أم لا تبالي؟
- ٦- احترام أكثر للسلطة، اختر من ١ إلى ٣، حيث ٣ يعني من السيئ حدوثها.

(ملحق ب)

قيم البقاء مقابل التعبير عن النفس

مسح القيم العالمية: موجة ٦ (٢٠١٠-٢٠١٤)

١- المادية وما بعد المادية: إذا ما اتاحت لك فرصة الاختيار: أي من هذه ستختار؟

- الحفاظ على النظام في الدولة (مادية).
- إعطاء الناس المزيد من الحرية (ما بعد المادية).
- محاربة غلاء الأسعار (مادية).
- حماية حرية التعبير (ما بعد المادية).

٢- بأخذ كل الجوانب في عين الاعتبار، هل تعتبر نفسك شخصًا سعيدًا، من ١ إلى ٤، حيث

يمثل ١ سعيدًا جدًا؟

٣- من فضلك أخبرني: أي من هذه الأفعال يمكن دومًا تبريره: المثلية الجنسية، من ١ إلى ١٠،

حيث يعد ١ يمكن تبريرها دومًا؟

٤- سأقوم الآن بقراءة بعض الطرق السياسية التي من الممكن أن يتخذها الناس للتعبير عن

آرائهم. من فضلك اختر التالي: التوقيع على عريضة احتجاجية، حيث ١ يعني فعلت، ٢ يعني

من الممكن أن أفعل ذلك، ٣ يعني لن أفعل ذلك أبدًا.

٥- هل من الممكن قول إن جميع الناس موضع ثقة أم ينبغي عليك أن تكون حذرًا جدًا عند

التعامل معهم؟ ١ يعني معظم الناس موضع ثقة. ٢ يعني أنه ينبغي عليك أن تكون حذرًا جدًا.

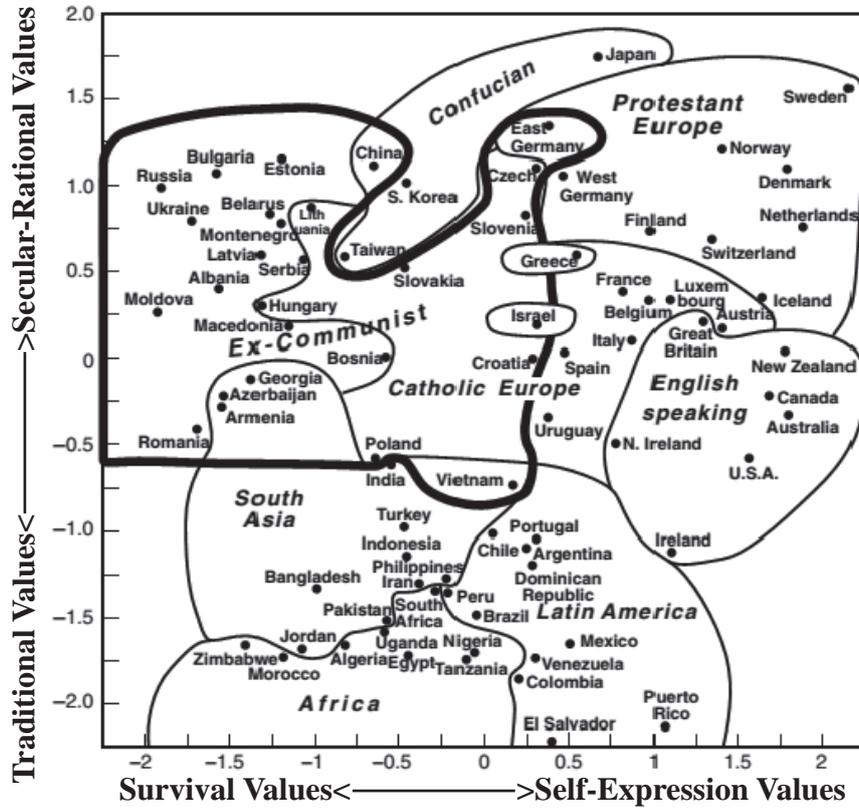
(ملحق ج)

خريطة ثقافات العالم ٢٠٠٠

(Appendix C)

World Cultural Map at 2000

Source: Inglehart, Ronald, and Christian Welzel, *Modernization, Cultural Change and Democracy: The Human Development Sequence*, Cambridge: University Press, 2005, p. 63



المصدر: إنجلهارت ورونالد وكريستيان ويزيل، «التحديث والتغير الثقافي والديمقراطية: تسلسل التقدم البشري»، مطابع كامبردج ٢٠٠٥: ٦٣.

(ملحق د)

جدول: متوسط عشرات البلدان على أبعاد التغيرات الثقافية، مرتبة حسب الأكثر حفاظًا على قيم البقاء/ قيم التعبير عن الذات، مسح القيم العالمي: موجة ٦ (٢٠١٠-٢٠١٤).

(Appendix D)

Table: Mean Scores of Countries on Dimensions of Cultural Variations Sorted by Highest Loads on Survival/Self-Expression Values

World Values Survey: Wave 6 (2010-2014)

Country	Survival/Self-Expression	Traditional/Secular-Rational	N
Sweden	2.0291	0.542	1022
Netherlands	1.6132	0.4113	1610
Australia	1.4983	-0.0694	1389
New Zealand	1.4093	-0.0021	459
Germany	1.0534	0.5435	1761
Japan	0.9758	0.926	1395
Slovenia	0.9472	0.6313	762
Spain	0.9058	0.3345	976
United States	0.833	-0.1699	2032
Uruguay	0.6676	0.0024	705
Singapore	0.5529	0.0896	1962
Estonia	0.3183	1.1317	1223
Chile	0.3014	0.0405	852
Taiwan	0.2869	0.952	1080
Mexico	0.271	-0.9201	1933
South Korea	0.2649	0.7647	1138
Belarus	0.1911	0.5854	1300
China	0.1707	0.9127	1452
Uzbekistan	0.1505	-0.8609	1334
Poland	0.1256	-0.0567	786
Cyprus	-0.0076	0.0677	915

Philippines	-0.0314	-0.5622	1177
Colombia	-0.0366	-0.9486	1442
Peru	-0.0777	-0.3507	1039
Qatar	-0.1254	-1.2734	1046
Russia	-0.1436	0.7208	1751
Lebanon	-0.1869	0.3061	1059
Ecuador	-0.2278	-0.815	1192
Kazakhstan	-0.234	0.2967	1494
Trinidad & Tobago	-0.2546	-0.9264	927
Rwanda	-0.334	-0.3677	1521
Ukraine	-0.3458	0.8502	1336
Kyrgyzstan	-0.3657	0.1132	1414
Algeria	-0.3751	-0.0918	899
Turkey	-0.3936	-0.2496	1415
Malaysia	-0.4092	-0.2122	1282
Romania	-0.4231	0.2291	1289
Pakistan	-0.4504	-0.3016	1174
Nigeria	-0.4715	-0.3892	1758
Zimbabwe	-0.5386	-0.3928	1493
Libya	-0.5968	-0.5777	1790
Armenia	-0.6101	0.0197	927
Azerbaijan	-0.6525	0.0884	1000
Palestine	-0.681	-0.0655	899
Ghana	-0.6962	-0.7684	1550
Iraq	-0.7304	0.038	1070
Yemen	-0.7543	-0.254	609
Morocco	-0.8698	-0.0581	915
Tunisia	-0.8824	0.0326	1028
Jordan	-0.915	-0.3479	1162

(ملحق هـ)

المادية/ ما بعد المادية

مسح القيم العالمي: موجات ٤، ٥، ٦

١- يتحدث الناس عن أهداف مستقبلية لتحقيقها في العشر سنوات القادمة أحياناً، في هذه البطاقة يتم سرد بعض الأهداف التي من شأنها من الممكن أن يعطيها البعض الأولوية القصوى. من فضلك، قل: من هذه تعتبره أكثر أهمية؟

- مستوى عالٍ من النمو الاقتصادي (مادية).
 - قوات دفاع قوية (مادية).
 - إعطاء المواطنين المزيد من الصلاحيات (مادية).
 - محاولة جعل مدينتنا أجمل (ما بعد المادية).
- ٢- ها هي قائمة أخرى، في رأيك أي من هذه يعد أكثر أهمية؟
- اقتصاد مستقر (مادية).
 - التقدم نحو مجتمع أقل شخصنة لمجتمع أكثر إنسانية (ما بعد المادية).
 - تقدير الفكر على المال (ما بعد المادية).
 - محاربة الجريمة (مادية).

(ملحق و)

جدول: متوسط الفئة العمرية المادية/ ما بعد المادية.

(Appendix F)

Table: Mean Scores of (16-30) Age Category by Materialist/Postmaterialist 12-item Index during 2010 and 2014 by Country Sorted by Highest Loads on Mean Column

Source: World Values Survey: Wave 6 (2010-2014)

Country	Mean	Sample Size
Sweden	2.81	213
Germany	2.76	175
Slovenia	2.71	157
Chile	2.68	244
Spain	2.47	244
Uruguay	2.45	229
South Korea	2.43	231
Philippines	2.42	235
Colombia	2.39	326
Japan	2.32	105
Poland	2.32	212
Mexico	2.3	416
Netherlands	2.3	92
Romania	2.21	226
Singapore	2.21	254
Turkey	2.18	296
New Zealand	2.17	92
Ecuador	2.14	364
United States	2.14	221
Estonia	2.11	237
Australia	2.1	229
Peru	2.1	344
Lebanon	2.08	339

Zimbabwe	2.08	453
Algeria	2.07	349
Nigeria	2.01	600
Taiwan	2	236
Qatar	1.98	326
Malaysia	1.96	296
Belarus	1.95	249
Cyprus	1.93	332
Azerbaijan	1.9	335
Ukraine	1.88	252
Palestine	1.78	401
Trinidad & Tobago	1.78	249
Libya	1.77	445
Morocco	1.73	352
Iraq	1.68	375
Kyrgyzstan	1.68	341
Russian Federation	1.68	249
Ghana	1.64	581
Uzbekistan	1.59	270
Kazakhstan	1.55	348
Rwanda	1.55	466
China	1.51	234
Armenia	1.5	217
Jordan	1.41	313
Yemen	1.16	427
Egypt	1.08	396
Tunisia	1.07	403

(ملحق ز)

اهتمام بالسياسة

مسح القيم العالمي: موجات ٤، ٥، ٦ (٢٠٠١-٢٠٠٨-٢٠١٢)

- ما مدى اهتمامك بالسياسة؟
- تهتم جدًا بالسياسة.
- تهتم إلى حد ما.
- لا تبالي.
- لا تهتم إطلاقًا.

(ملحق ح)

مؤشر الثقة السياسية

بارومتر العرب، موجة ٢ (مصر ٢٠١١)

١- إلى أي مدى تتفق أو لا تتفق مع هذه العبارة «على المواطنين مساندة الحكومات حتى ولو اختلفوا معها»؟

- أتفق بشدة.
- أتفق.
- لا أتفق.
- أختلف بشدة.

٢- هل تتفق أو تعترض على العبارة التالية «موظفو الحكومة على بيئة باحتياجات المواطنين»؟

- أتفق بشدة.
- أتفق.
- لا أتفق.
- أختلف بشدة.

٣- هل تتفق أو تعترض على العبارة التالية «يهتم قادة السياسة باحتياجات المواطن العادي»؟

- أتفق بشدة.
- أتفق.
- لا أتفق.
- أختلف بشدة.

٤- هل تتفق أو تعترض على العبارة التالية «تتخذ الحكومة آراء المواطنين على محمل الجد»؟

- أتفق بشدة.
- أتفق.
- لا أتفق.
- أختلف بشدة.

(ملحق ط)

الفاعلية السياسية

بارومتر العرب، موجة ٢ (مصر ٢٠١١)

١- هل تتفق أو تعترض على العبارة التالية «تصبح السياسة معقدة في بعض الأحيان لدرجة ألا أستطيع

فهم ما يحدث»؟

- أتفق بشدة.
- أتفق.
- لا أتفق.
- أختلف بشدة.

(ملحق ي)

آراء مناصري السلطة

بارومتر العرب، موجة ٢ (مصر ٢٠١١)

١- سأقوم بشرح أنظمة سياسية مختلفة لك وأريد سؤالك عن كل منها فيما يتعلق بحكم هذه الدولة، وكل ما عليك قوله هو إما جيد جدًا، أو جيد، أو سيئ أو سيئ جدًا: نظام يضمن الحريات العامة والمساواة في الحقوق السياسية والمدنية، وانتقال السلطة، والمساءلة والشفافية من السلطة التنفيذية.

- جيد جدًا.
- جيد.
- سيئ.
- سيئ جدًا.

٢- سأقوم الآن بشرح نظام سياسي مختلف لك وأريد سؤالك عن رأيك عن كل منها فيما يتعلق بحكم الدولة، وكل ما عليك قوله هو إما جيد جدًا، أو جيد، أو سيئ أو سيئ جدًا: نظام سياسي لرئيس راديكالي لا يبالي بالبرلمان والانتخابات.

- جيد جدًا.
- جيد.
- سيئ.
- سيئ جدًا.

(ملحق ك)

مدى الرضا عن النظام السياسي

بارومتر العرب، موجة ٢ (مصر ٢٠١١)

١- سأذكر عددًا من المؤسسات، وأريدك أن تذكر إلى أي مدى تثق بهذه المؤسسات: القوات المسلحة.

- أثق بها إلى حدّ كبير.
- أثق بها إلى حدّ ما.
- ثقّي بها محدودة.
- لا أثق بها بالتأكيد.

٢- سأذكر عددًا من المؤسسات وأريدك أن تذكر إلى أي مدى تثق بهذه المؤسسات: الحكومة (مجلس الوزراء).

- أثق بها إلى حدّ كبير.
- أثق بها إلى حدّ ما.
- ثقّي بها محدودة.
- لا أثق بها بالتأكيد.

(ملحق ل)

التوجهات المؤيدة للديمقراطية

بارومتر العرب، موجتا ٢ و٣ (مصر ٢٠١١-٢٠١٣)

١- إلى أي مدى تتفق أو تختلف مع العبارة التالية «تحت مظلة حكم ديمقراطي يكون الأداء

الاقتصادي ضعيفًا»؟

- أتفق بشدة.
- أتفق.

- لا أنفق.
 - أختلف بشدة.
- ٢- إلى أي مدى تتفق أو تختلف مع العبارة التالية «الأنظمة الديمقراطية غير حاسمة ومليئة بالمشكلات»؟
- أتفق بشدة.
 - أتفق.
 - لا أتفق.
 - أختلف بشدة.
- ٣- إلى أي مدى تتفق أو تختلف مع العبارة التالية «الأنظمة الاقتصادية ليست فاعلة عند الحفاظ على النظام والاستقرار»؟
- أتفق بشدة.
 - أتفق.
 - لا أتفق.
 - أختلف بشدة.
- ٤- إلى أي مدى تتفق أو تختلف مع العبارة التالية «قد يكون للنظام الديمقراطي بعض المشاكل ولكنه مع ذلك أفضل من الأنظمة الأخرى»؟
- أتفق بشدة.
 - أتفق.
 - لا أتفق.
 - أختلف بشدة.

